مجلة شهرية

نور المسيح
ΦΩΣ XPIΣTOY

Issue No: 86 :عدد
October 2014 تشري أول

جمعية نور المسيح، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

وتكونون لي شهوداً

في أورشليم وفي كلِّ اليهودية والسامرة وإلى أقاصي الأرض

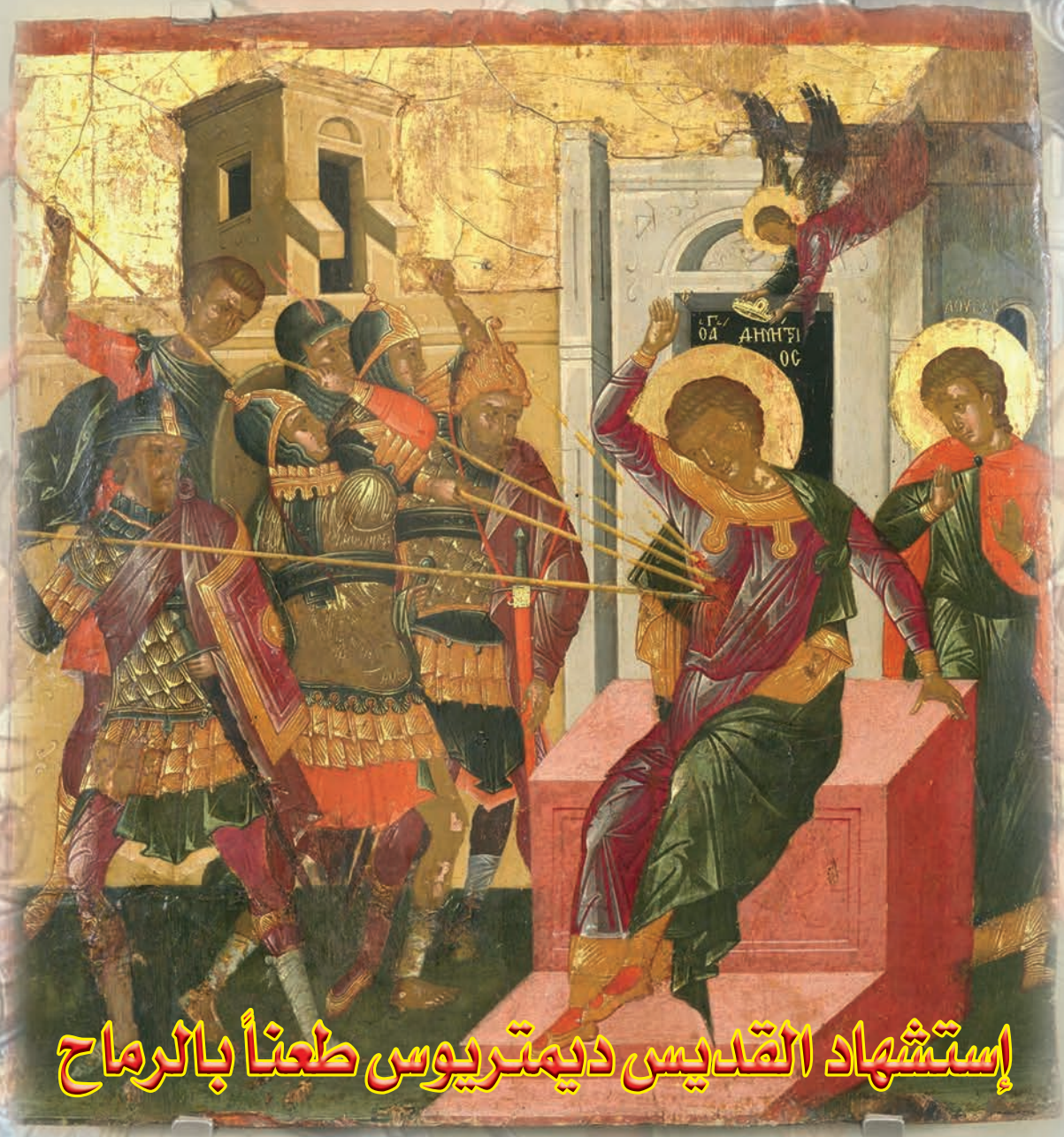

إستشهاد القديس ديمتريوس طعناً بالرماح

ولا تخافوا مِن الذين يَقتلونَ الجسد ولكنَّ النفس لا يقدرون أن يَقتلوها،
بل خافوا بالحريّ من الذي يَقدِر أن يُهلِكَ النفسَ والجسد كليهما في جهنم

محتويات العدد

لمن الذي قدّامك	2
كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث	3
التعزية في الآلام للقديس باسيليوس الكبير	4
من شعر الراهب ابو قيس	6
الإفخارستيا مدخل لكل الأسرار	7
سنكسار البار كرياكس الناسك	8
النقد الهدام واقوال ابكتيت	9
العناية الإلهية للقديس يوحنا الذهبي الفم	10
طاغور وخطايا أربع	11
الشهادة والشهداء للأب متى المسكين	12
أسئلة عن نظرية التطور	15
جاليلو جاليلي والحكم عليه ظلماً	16
أنظر إلى محاسن الناس ولا تدينوا لكي لا تدانوا ..	18
العلاقة بين الكهنة والعلمانيين	19
لأن كل شجرة تعرف من ثمرها	20
العظات الثمانية عشرة للقديس كيرللس الأورشليمي	21
الأرثوذكسية قانون إيمان لكل العصور	22
العهد القديم (٧٠) وذهول العباقرة	23
القديسة مريم والدة الإله في كيفالونيا	الغلاف الأخير

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

لمن الذي قدّامك

وها هوذا الوحي الإلهي يُرسل لك سؤالاً على لسان **البطريرك يعقوب أب الآباء**: قائلاً: «لمن هذا الذي قدامك» (تك٣٢: ١٧).

لمن صحتك؟

أليست هي مُلكٌ لذاك الذي اشتراها بدمه ، وجعلك هيكلاً مقدساً لروحه القدوس (١كو٦: ١٩) فاحذر لئلا تُفسد هذا الهيكل بتناول **المخدرات وتعاطي المسكرات والخضوع للعادات السيئة**. فكلها أمورٌ مهلكة لصحتك وجسدك الذي هو هيكل اللّه ، «إن كان أحدٌ يُفسد هيكل اللّه سيفسده اللّه لأن هيكل اللّه مقدسٌ الذي أنتم هوَ» (١كو ٣ : ١٧).

لمن وقتك؟

إنّ اللّه سيحاسبك عن كل دقيقة في حياتك لأن حياتك ملكٌ له. فكيف تقضي وقتك ؟ **أفي اللعب والهزل والمقاهي والملاهي** ؟ أهكذا تضيع الوقت الثمين الذي أعطاه لك الرب لتُبلغ فيه رسالته ، وتُظهر فيه غنى نعمته ؟

كُتبَ على ساعة في أحد الميادين الكبرى هذه العبارة: **(لا ترجع إلى الوراء أبداً)**.

فاحذر لئلا يمرّ الوقت وتخسر الحياة.

صرخَ شابٌ في ساعته الأخيرة قائلاً:

(لقد خسرتها ... لقد خسرتها)

ولما سُئلَ عما خسره قال:

(لقد خَسرتُ حياتي ... أضعتها).

فلنخدم الربّ في الساعات القليلة الباقية من حياتنا لأنه وقتُ عمل للربّ. «مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة» (أف٥: ١٦).

أناشدُكَ باسم من مات لأجلك أن لا تُضَيّع الوقت الباقي من عمرك. بل شدّد ما بقي لأن الوقت وقتٌ مقبول واليوم يوم خلاص... فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره.

لمن مـــالك؟

ذُكرَ عن طائفة في أمريكا أنها عندما تعمِّد إنساناً آمَنَ بالمسيح لابدّ أن تُعَمّد كيس نقوده أيضاً ، لكي يتقدس الجسد والنفس والمال أيضاً.

في أحضان إبراهيم حيث التمتع بالحياة الأبدية

فلمن مالك ؟ وفي أي شيء تنفقه؟

أفي لذّاتك وشهواتك وكمالياتك. بينما حولك مئات من المحتاجين والمعوزين.

أم أنك تنفقه في فعل الخير والعطف على المساكين ..

لمن أولادك؟

من هذا الولد الذي يسير أمامك يا أبانا إبراهيم ؟

(إنه كلّ شيء لي. هو ابن شيخوختي ومحط آمالي وأماني. هو ابني الوحيد الذي أحبه بكل جوارحي. هو أسحق ابني).

إسأل أبينا إبراهيم: لمن هذا الذي قدامك ؟

لمن هذا الولد الذي يسير أمامك ؟

ـ هو للرب.

فهل تُقَدِّم مع إبراهيم أولادك للرب ؟

هل تأخذهم إلى الكنيسة وتشجعهم على الخدمة وعلى حياة التكريس للرب.

لمن هذا الذي قدامك؟
لمن صحتك ووقتك ومالك وأولادك؟

إنّ في الموت تسليم واستلام، فنحن في الموت نسلم جسداً كان قبلاً من تراب وأمسى اليوم تراباً ، ونستلم حياة بالروح. نسلم هذه الأرض التي تزول يوماً، ولا تدوم لواطئيها، فإن تمسكوا بها لا تتمسك هي بهم، وفي المقابل نستلم سماء لا تضمحل. نُسَلِّم فساداً عَمِلَ فينا قبل الموت وبعده، ونستلم مجداً غير فاسد بغير فساد.

أن الحياة الحاضرة ما هي إلا إعداد للحياة الآخرة بالمسيح يسوع وهكذا فهم العقلاء وكل الحكماء معنى الحياة

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة رقاد والدة الإله العذراء وانتقالها الى السماء

«يا له من عَجَب باهر. إنَّ العذراء ينبوع الحياة قد وُضعَت في قبر. فأصبح القبر مرقـــاةً الى السماء. فالسلام عليك أيتها الجسمانية، يا هيكل والدة الإله المقدّس. ولنهتفنّ نحو العذراء تحت قيادة رئيس الأجواق الملائكية جبرائيل قائلين: السلام عليك يا ممتلئة نعمة . الربّ المانح العالم بك عظيم النعمة» . هكذا يصرّح مرنّم الكنيسة.

أيها الأخوة الأحباء.

أيها المؤمنون ، والزوّار الحسنيّو العبادة.

كَرُسُل آخرين، إجتمعنا اليوم، بعد أن قَدمنا من مناطق عديدة واقطار مختلفة في قرية الجسمـانية لنُعَيِّد رقـــاد المُـنَـزَّهَـة عن الموت. والدة الإله الدائمة البتولية مريم أم الحياة الدائمة.

فعلاً ، اليوم نحتفل بعجب باهر للطغمات الملائكية، وعجب غير مدرك لجنس البَشر، لأنّ ينبوعَ الحياة قد وُضعَت في قبرٍ هو مرقاةً الى السماء، وكما يقول القديس يوحنا الدمشقي:

إنّ العروس البريئة من كل العيوب. وأمّ الذي سُرَّ به الآب. التي عيّنها اللّه بسابق تحديده لتكون مسكناً له بالإتحاد الذي لا تشوش فيه. تودع اليوم نفسها الطاهرة عند اللّه الخالق. فتستقبلها قوّات الملائكة العديمي الأجساد استقبالاً لائقاً. فتنتقل الى الحياة . وهي أمّ الحياة حقاً. ومصباح النور الذي لا يُدنى منه. وخلاص المؤمنين. ورجاء نفوسنا».

نعم أيها الأخوة الأحباء،

إنّ البريئة من الدنس الدائمة البتولية مريم. هي فعلاً أم الحياة والنور الذي لا يدنى منه. وخلاص المؤمنين ورجاء نفوسنا. لأن والدة الإله، ولَدت الحياة ذات الأقنوم، يعني كلمة اللّه المتجسد ربنا يسوع المسيح. فالكلية القداسة هي التي أنقذت جنس البشر من القضاء المُبرَم على الجدّين آدم وحواء، فإنّ بها صار الخلاص لكل جنس البشر، والتي وحدها قَرَنت بولادتها الأرضيين بالعلويين.

وأيضاً نحن تألّهنا بها كما يقول المرنم:

غبطة البطريرك ك. ك. ثيوفيلوس الثالث

فإنّ التي من نسل داود وقد تألّهنا بها. انتقلت بمجد على يدي ابنها وسيّدها انتقالاً يُمتنع وصفه.

ولما انتقلت يا والدة الإله العذراء الى المولود منك ولادةً يُمتنع تفسيرها. كان يعقوب اخو الربّ وأوّل رؤساء الكهنة. وبطرس الهامة المكرّمة زعيم اللاهوتيين. حاضرَيْن مع سائر الرُسل الإلهي. يسبّحون كلُّهم سرَّ تدبير المسيح الإله الإلهيَّ الباهر بكلام لاهوتيٍّ بليغ. ويجنّزون جسدك مبدأ الحياة القابل الإله بفرح وابتهاج يا كليّة التسبيح. أمّا القوّات الملائكية الفائقة القداسة والتقدُّم. فقد أكَبَّت مطّلعةً من السماء. ومنذهلةً من المعجزة. يقول بعضها لبعض: ارفعوا ابوابكم واستقبلوا والدة صانع السماء والأرض. ولنُسَبِّحَنَّ باناشيد التمجيد جسدها الشريف المقدَّس. الذي وسَعَ الربَّ الذي لا نراهُ. ومن ثمَّ فنحن ايضاً في تعييدنا الآن لتذكارك الموقّر يا ذات كلّ تسبيح نهتف اليك قائلين: ارفعي قرن المسيحيين. وخلصي نفوسنا .

هلمّو ايها الأخوة الأحباء، وجميع المؤمنين بالقلوب الشكرية والتمجيدية الذين يطوفون حول القبر الموقّر قبر أم اللّه في هذا اليوم الشهير المشهود لإنتقال والدة الإله، وفمهم يسبّح قائلاً: خلّصينا من كل النوائب نحن المعترفين بأنَّك والدة الإله، وأنقذي نفوسنا من الخطوب والضيقات، متشفعةً باستمرار الى ابنك وإلهك أن يمنح المسكونة، وخاصة منطقتنا السلام وعظيم الرحمة ، لأنّنا مُثَقلون بالنوائب والشدائد المكتنفة إيانا ونحن لا رجاء لنا سواك يا والدة الإله الدائمة البتولية مريم ، لما لك من الدالة الوالديّة لَدى المسيح الإله إبنَك وإلهك، فأنت كنف جَميع المسيحيين، وليس لنا ملجأ نحتمي به سوى تحت كَنفك يا بريئة من كل العيوب أم إلهنا. آمين

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب

البطريرك ثيوفيلوس الثالث

بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

التعزية في الآلام

للقديس باسيليوس الكبير

اللّه يسمح بالآلام لصالحنا:

مثل سفينة تتقاذفها أمواجٌ عاصفة فتُحطّمها ما لم يمسك بدفتها رُبّانٌ مُحَنَّك ؛ هكذا أي إنسان تُحيط به المصاعب لابدَّ أن يجد روحه منكسره، ورجاءه في الخلاص محطَّماً، ما لم يكن مُنقاداً بتعاليم الرب. فإذا وجدتم أنفسكم في مصاعبٍ فأنا أقترح أن تسمعوا لي إذ أقدِّم لكم ـ بأفضل ما في إستطاعتي ـ تعزيةً تنبع من الكتاب المقدس.

مهما كانت مشاكلكم، فربما تكونون مقعَدين والفقر يُضَيِّق عليكم، أو قد فقدتم مركزكم الدنيوي وهبطتم إلى مستوى معيشة حقيرة، وربما يكون المرض قد استنزف قوّة أجسادكم، أو فقدتم أولادكم وأصدقاءكم، أو أنّ اضطرابات العالم قد ثقَّلت على أذهانكم وقلوبكم، وربما تكون أجسادكم وأعضاؤكم قد امتلأت بقروح الجُذام ﴿الجذام مرضٌ يسبب تساقط اللحم والأعضاء﴾، وربما يكون معظم الناس قد أعرضوا عنكم؛ ومع ذلك فلا ينبغي أن تسمحوا لأنفسكم أن تُسحَقوا من جرّاء مثل تلك البلايا المُريعة، بل يجب أن تبحثوا عن السلام الداخلي في التعاليم الإلهية التي ستجدون فيها تعزية عن كل شيء يُضايقكم. فإذا استطعتم أن تنهلوا من تعاليم الرب كمثل رُبّان جيّد يقود سفينته إلى سكون الميناء، ستجدون أنفسكم حينئذٍ مُنقادين إلى هدوء السلام الداخلي !

ينبغي ألاّ تظنوا ـ يا أعزائي ـ أنه بسبب بغضة اللّه لنا يفرض علينا مثل هذه العقوبات؛ بل بالحري لكي يُظهر حبّه لنا بواسطة أفعالنا البارة. والرب نفسه يتكلّم في سليمان الحكيم قائلاً: «يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره (أو تَملُّ من) توبيخه، لأن الذي يُحبُّه الرب يؤدِّبه» (أم ٣:١١-١٢). إنَّ الوالد لا يتردَّد في عقاب ابنه المُخطىء الذي يحبه ويعتزُّ به، والمعلِّم كثيراً ما يضرب تلميذه لكي يُقَوِّم سلوكه.

الأبرار ينتفعون من الضيقات:

تأديب اللّه لنا له سبب مُضاعف، فهو يؤدِّب الأبرار لكي يُنَمِّيهم للمستقبل، ولكي يُوبِّخهم على أفعالهم السابقة. وإنني سأؤيِّد ذلك من تعاليم الرب، ولكن قبل أن أفعل ذلك، سأُبيِّن أن الأبرار يُؤدَّبون لكيما يكشف اللّه عن استحقاقهم بواسطة التجارب بوضوحٍ أكثر.

كما يقول القديس يعقوب الرسول: «احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة، عالمين أنَّ امتحان إيمانكم يُنشىء صبراً» (يع١:٢)، وبعد ذلك قال: «طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة، لأنه إذا تزكَّى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه» (يع١:١٢). وهكذا ـ يا أعزّائي ـ ينبغي أن نفرح عندما نُقاسي من ألم جسدي مُبرِح أو عندما نُمتَحن بصراعٍ عنيف أمام الرب ديَّاننا.

نحن نفرح بالمسيح، ليس عندما يكون كل شيء على ما يُرام فحسب، بل أيضاً عندما يكون كل شيء ضدنا. تذكَّروا ما قاله القديس بولس: «نفتخر على رجاء مجد اللّه. وليس ذلك فقط، بل نفتخر أيضاً في الضيقات، عالمين أن الضيق يُنشىء صبراً، والصبر تزكيةً، والتزكية رجاءً، والرجاء لا يُخزَى، لأن محبة اللّه قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطَى لنا» (رو٥:٢-٥).

منافع عظيمة قد صارت للأبرار من اختبارهم للألم. وبنفس الطريقة فإنَّ الأرض لا تكون خصبة إن لم يتعب الفلاحون لكي يُفَلِّحوها، الذين بدون مجهوداتهم لن تكفَّ فقط عن أن تُعطي غلَّتها للجنس البشري؛ بل إنها تنقلب إلى العكس وتُنبت شوكاً وحسكاً. وهكذا فإن المقبولين من الناس إن لم يُمتَحنوا بالضيقات، فلن يفشلوا في النمو فحسب، بل إنهم ينزلقون أيضاً ويَحيدون مراراً عن الطريق الصحيح. لقد تعلَّمنا ذلك من المعلِّم القديس بولس الرسول، لأنه كان قبلاً إنساناً على دراية بفضائله، وقد جاء أمام الرب ضامناً لِمَا يستحقه، إلاَّ أنه عندما اختُطِفَ إلى السماء الثالثة واقتيد إلى الفردوس وسمع كلمات لا يُنطَق بها؛ اكتشف أنَّ العناية الإلهية قد أرسلت ملاك الشيطان لكي يجلده لئلا يتكبَّر وينسى أن يكون شاكراً على ما قد أُعطيَ له. وقد ابتهج بذلك وكتب للكورنثيين: «ولئلا أرْتَفِع بفرط الإعلانات، أُعطيتُ شوكةً في الجسد، ملاكَ الشيطان ليلطمني، لئلا أرتفع. من جهة هذا تضرعتُ إلى الرب ثلاث مرات أن يُفارقني. فقال لي: تكفيك نعمتي، لأن قوّتي بالضعف بالضعف تُكمَل» (٢كو١٢:٧-٩)، ثم قال: «لذلك أُسَرُّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح. لأني حينما أنا ضعيف فحينئذٍ أنا قوي» (٢كو١٢:١٠).

حُبُّ اللّه يُزيل الحزن:

وهكذا فلنكن مسرورين ونحتمل بصبر كل ما نلقاه في العالم من أحزان، وأن نكون مطمئنين، وخاصة إذا عرفنا أننا نكون حينئذ

بالأكثر في فكر اللّه.

هل تتوقَّعون ـ بكل بساطة ـ أنكم بعد التمتُّع بحياة من الرخاء والتنعُّم يمكنكم أن تنالوا العطايا السماوية في الدهر الآتي! فَمَنْ من القديسين أمكنه أن يتجنَّب أخطار هذا العالم ويكون حرّاً منها ؟ إذا فحصتم سِيَر حياتهم بعناية، تجدون أنه لم يُخَطِّط أيُّ واحد منهم للهروب من ضيقات هذا العالم، بل إنهم ـ إذ تحمَّلوا بصبرٍ جميع تجارب هذا العالم ـ بلغوا إلى مجد الحق غير القابل للفساد.

كان لأب الآباء إبراهيم إيمانٌ عميق وحبٌّ للّه لدرجة أنه كان مُستعداً أن يغرز سيفه كله في جسد ابنه الأعزّ لديه من كل شيء. لقد اختار أن يُعتَبَر كأنه قاتلٌ بدلاً من أن يُعتَبَر عديم الإخلاص لوصايا اللّه، مُعبِّراً بذلك مُسبَقاً عن كلام مخلّصنا القائل: «مَن أحبَّ ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني» (مت١٠:٣٧). وهكذا فلكي يكون مستحقاً للرب ، نَفَّذَ الوصية الإلهية، وقَدَّم ابنه الوحيد ذبيحةً دون أن يشعر بالأسى لقتل وارثه الوحيد. ولماذا كان يجب ألاَّ يشعر بالحزن ؟ لأن قلبه كان ملتهباً بحبِّ اللّه وحرارة الإيمان الذي يلاشي كل حزن. هذه هي نوعية الإنسان التي كان عليها أبو الآباء إبراهيم الذي أحب اللّه حبّاً حقيقيّاً شهد له اللّه قائلاً: «علمتُ أنك خائف اللّه، فلم تُمسك ابنك وحيدك عني» (تك٢٢:١٢). وحتى هو نفسه لم يستطع أن يعيش حياته بدون تجارب وضيقات، بل احتمل كل شيء واستحق أن يُدعى أباً لجميع القديسين.

اللّه هو الطبيب السماوي:

لا تتأثَّروا ، يا أعزائي، بالألم في شدائدكم البدنية، بل تقوَّوا وكونوا شاكرين على أيِّ شيء يسمح به الرب. فإذا كانت أجسادكم معذَّبة بأيِّ نوع من الألم فلا تكتئبوا وتسمحوا لنفوسكم أن تكون منكسرة، ولا تندفعوا إلى التذمُّر على اللّه ؛ ولكن بدلاً من ذلك، اذكروا مثال أيوب الصدِّيق الذي تفوَّقَ على جميع الآخرين بصبره، واذكروا قوله: «الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الرب مباركاً» (أي١:٢١).

عرفتُ أُناساً قد تغطَّت أجسامهم بمرَض البَرص ووصلوا إلى قمة اليأس بسبب ذلك، لدرجة أنهم اقتنعوا بأنهم صاروا مرفوضين تماماً من اللّه. إنَّ كل من يظن ذلك لا يفهم التعاليم الإلهية، فكل منَّا عليه أن يُركِّز ليلاً ونهاراً على الشريعة الإلهية لكي نتحقَّق أنَّ: «اللّه هو البرُّ (أو العدل) الحقيقي، وهو نفسه التبرير الذي هو أثمن من الذهب والحجارة الكريمة، وأحلى من العسل» (انظر مزمور ١٨:٩-١٠)، والذي يُزوِّدنا بالشفاء الحقيقي من المرض، لأن ألم المرض يستغرق وقتاً قصيراً، في حين أن الشفاء الروحي يدوم إلى الأبد.

صدِّقوني، يا أعزائي، أنَّ الجسد لا يمكن إطلاقاً أن يتنقَّى من قذراته بنفس الدرجة التي يمكن بها تطهير النفس. أليس أن الطبيب الذي يُعالج المريض يقطع في الجلد بمشرطه، أو يستعمل النار (أي الكَيّ بالنار) عند الضرورة لأزالة الألم الذي يسبِّبه المرض ؟ وأنتم لن تلوموا الطبيب إطلاقاً ظانِّين أنه يفعل ذلك بدافع الحقد. بل إنكم تكافئونه بالهدايا. إن اللّه ـ الطبيب السماوي ـ بتعطُّفاته الأبوية، لديه رغبة أعظم جداً في معونة الذين يُريد أن يُخَلِّصهم من الموت؛ ولذلك فهو يُرسل لنا تأديبات لكي يُحرِّر نفوسنا من الضربات التي تؤدِّي إلى الموت الأبدي.

تنقية النفس:

وهكذا، يا أعزائي، اقبلوا ما يسمح به الرب عن طيب خاطر، ولا تئنُّوا ممَّا يأتي عليكم ... ولكن بالحري يجب أن نفعلَ كل شيء لضمانَ عدم إقصائنا من مدينة اللّه. لأن الذين في المدن ويبدو أنهم في أمان في حماية أسوارها، سيكتشفون أنهم إذا ضُربوا بمرض الفساد وتجاهلوا حياتهم الحقيقية، فسيُقصون من المدينة السماوية التي هي أمُّ جميع القديسين ...

إني أشجِّعكم، يا أعزائي، على أن تطرحوا ضيقكم وكآبتكم جانباً، ولا تسمحوا للألم أن يقودكم إلى اليأس من المستقبل. لا تصدِّقوا الأغبياء الذين يظنّون أنهم سيولدون من جديد بحالتهم الجسدية الراهنة يوم القيامة، حيث إنَّ هذه مجرّد خرافة باطلة وبلا أساس. وإنني أتحدَّى أيَّ واحد يؤمن بذلك أن يُريني أين كُتبَ ذلك في الكتاب المقدس، كما أنني مُتأكدٌ أنهم إذا كلَّفوا أنفسهم مشقة دراسة هذا الأمر بعناية لما ارتكبوا مثل هذا الكذب والخطأ الفاضح.

الألم يُمهِّد للقيامة:

تذكَّروا الرجاء الذي احتفظ به أيوب حتى في وسط ضيقاته المريعة، والقوة التي أظهرها عندما كان الألم يُبَرِّح بجسده، لأنه آمن أن الألم كان يُعدُّ جسده ليوم القيامة. استمعوا الى ما قاله: «لأنني أعلم أنَّ منقذي أزلي، وهو الذي يُقيم على الأرض جسدي الذي يتحمَّل الألم، لأن هذه الأمور قد حلَّت بي من قبَل الرب الذي أنا أُدركه في نفسي، والذي رأته عيناي وليس أحدٌ آخر» (انظر أي ١٩:٢٥-٢٧). وأنتم أيضاً ، يا أعزائي ، ينبغي أن يكون لكم الرجاء عينه وتتيقَّنوا أنكم ستصلون إلى بهاء الخلود في الدهر الآتي، لأن هذا الرجاء يجعل ألمكم الحاضر يبدو خفيفاً متيسِّر الاحتمال. حقاً إنَّ الألم لن يبدو كأنه عقوبة بعد، ومنبع للحزن؛ بل إنه سيعمل على ملء نفوسكم بالفرح.

وإن كان يبدو أننا تكلَّمنا باختصار عن تغيير الجسد، فنحن نحتاج فقط إلى تذكُّر ما قاله القديس بولس بكل وضوح، ولكي نردَّ على غير المتأكِّدين أو الذين يشكُّون في هذا الأمر. لقد سُئِلَ القديس بولس عن كيفية قيامة الموتى وفي أيِّ هيئة جسديَة (سيقومون)، فأجاب: « يا غبي! الذي تزرعه لا يُحْيَا إن لَم يَمُتْ. والذي تزرعه، لستَ تزرع الجسم الذي سوف يصير، بل حبَّةً مجرَّدة، ربما من حنطة أو أحد البواقي. ولكن اللّه يُعطيها جسماً كما أراد» (١كو ١٥: ٣٦-٣٨). لأن حبة الحنطة المجرَّدة التي تُزرَع في الأرض لا تبدو فيها أية علامة على الحياة، ولكنها مجرَّد أن تَبْلَى في الأرض، تُطلُّ برأسها، وتُنتج سنابل عديدة، وتكتسي بخُضرة نضرة حول نفسها؛ وهذا هو المقصود عندما يُقال إن اللّه هو الذي يُعطي جسماً لكل شيء كما يراه مناسباً. وبنفس الطريقة فإنَّ الجسد الفاسد الذي يُدفَن عميقاً في الأرض ليست فيه حياة في ذاته إنْ لم تكن له بذرة الحياة مثل حبة الحنطة.

وهكذا هو مكتوب بعد ذلك: «يُزرَع في فساد ويُقام في عدم فساد. يُزرَع في هوان ويُقام في مجد. يُزرَع في ضعف ويُقام في قوة. يُزرع جسماً حيوانياً ويُقام جسماً روحانياً» (١كو١٥: ٤٢-٤٤). وهذا معناه أنَّ الجسد الذي لنا في الحاضر سيتحلَّل بعد الموت مباشرة، ويتعفن ويأكله الدود؛ بل إنه قبل الموت تبدأ أعضاء الجسد تضعف وتشرع في عملية التحلُّل، فعليها أن تُعاني من ضعفات لا حَصرَ لها: جوع وعطش وتعب وتوتُّر، ودرجات الحرارة المتقلّبة. لأننا في هذه الحياة لنا طبيعتين: جسدية، وروحية. فالجزء الروحي فينا هو الذي يقوم ثانية ويتشكّل من جديد بالروح القدس كما هو مكتوب في المزامير: «تُرسِل روحك فَتُخلَق، وتُجَدِّد وجه الأرض» (مز١٠٣: ٣٠).

في الحاضر لنا جسدٌ بشري؛ أما في المستقبل فسيكون لنا جسدٌ سماوي. يوجد بهاءٌ بشري، وبهاءٌ سماوي يدوم إلى الأبد، هذا الذي سيكون مُنيراً عندما يصير الفاسد غير فاسد والمائت خالداً. فتَيَقَّن، يا عزيزي، أنه سيكون لك جسدٌ سماوي، ولا تظنَّ أن جسدك لكونه الآن تُغطيه قروح البَرص أو غيرها سيُقصَى عن بهاء السماء. بل بالعكس، فكما ذُكرَ في قصتَيْ: الغني ولعازر، وأيوب الصدِّيق ؛ فإنّك ستكون أكثر استحقاقاً لدخول ملكوت السموات. إننا سنُقصَى عن الملكوت فقط إذا بَقِيَت فينا خطايانا، وإذا بلغ بنا الظنُّ أنَّ ربنا القدير عديم القدرة ...

الألم يؤدّي إلى النمو الروحي:

ربما تكون قد يئستَ من الحياة، إذ تظنُّ أنك صرتَ منبوذاً من كل أحد، وأنك امتلأتَ بالقروح بسبب الخطايا التي ارتكبتها. إلاَّ أنك يجب أن تعتبر ذلك علامةً على حبِّ اللّه وليس على بغضه لك، لأن اللّه يريد أن يُقَوِّمنا في هذه الحياة ، نحن أبناءه، حتى يستقبل أرواحنا في حالة طاهرة محتفظةً بنقاوتها الأصلية، كما هو مكتوب : «لأن الذي يحبه الرب يؤدّبه، ويجلد كل ابن يقبله» (عب ١٢: ٦) ...

عندما ارتكبت أورشليم جريمةً ضد اللّه بقتلها الأنبياء الذين أرسلهم لإنقاذها، عانت من التأديب والأَسر في بابل، لكي بهذه الوسائل يعود أبناؤها إلى الطريق الصحيح. فالعقاب يهدف إلى التقويم. وهكذا بعد أن انقضت السبعون سنة، أُعيدت المدينة إلى مجدها السابق. وقد أظهر اللّه الشفقة (عليها) وأعطى كلمات التعزية (لها) بواسطة الكهنة، كما في سفر إشعياء: «أيها الكهنة، تكلَّموا إلى قلب أورشليم. عزّوها لأن ذُلَّها قد كمل، وإثمها قد انتُزِع، لأنها نالت من يد الرب الضِّعف عن خطاياها» (إشعيا ٤٠: ١-٢).

إن كنتَ مسيحياً صالحاً، لسُررتَ إذا عانيتَ من الضيقات، لأنك بذلك تصبح أكثر استحقاقاً. وإنَ كنتَ خاطئاً، لسُررتَ إذا ابتُليتَ، لأنك بذلك تتنقَّى من خطاياك وستجد العزاء في الدهر الآتي. الضيق له منافع في كل حال، لأنَّ: «الذبيحة للّه روحٌ منكسر، القلب المنكسر والمنسحق لا يرذله اللّه» (مز٥٠: ١٧).

يجب أن تكونوا مستعدِّين، وتتذكَّروا عن طيب خاطر كلام اللّه عندما يقول: «أحكام الرب ... أحلى من العسل» (مز١٨: ٩-١٠). وحتى لو بَدَا التأديب قاسياً في وقته، فهو سيُنتج ثمراً عجيباً في المستقبل. ومثل هذا التأديب سيوجِّهكم بعيداً عن الخطية ويقودكم إلى الفضيلة، وبسببه ستغلبون الموت وتجدون الحياة وستتجنَّبون العقوبة الرهيبة في المستقبل وتربحون أبدية سعيدة، وستُحمَلون بعيداً عن الكبرياء نحو سلام اللّه وتواضعه.

تذكّروا أنه:«خيرٌ لي أنك أذللتني حتى أتعلَّم حقوقك» (مز ١١٨: ٧١). فإذا وضعتم هذا الذي قلته في قلوبكم، وداومتم بإخلاص على تسبيح اللّه ونعمته، مُقدّمين له الشكر الدائم؛ ستشعرون بروح اللّه في داخلكم على الدوام. لأن كل مَنْ يحفظ أفكاره في اللّه لن يظل إطلاقاً بدونه. إنه سَيُلَطِّف آلام أجسادكم، ويُشَدِّد طاقاتكم على الإحتمال؛ وحتى إذا امتلأت أجسادكم بجروح متقيِّحة، فستكونون قادرين على الإبقاء على هدوئكم الذهني واتزانكم، وذلك بمعونة ربنا يسوع المسيح الحيِّ والمالك إلى الأبد، آمين. ■

أبو قيس كان رجُلاً قد ترهَّبَ في الجاهلية، ولبس المسوح، وفارق الأوثان، وكان شيخٌ كبير في قومه ، وهو من فصحاء النصرانية، وله أشعار حِسان فيها حِكَمٌ ووصايا، إذ يقول:

يقول أبو قيس وأصبح غادياً
ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
فأوصيكم باللّه والبرّ والتُّقى
وأعراضكم والبرّ باللّه أولُ
وإن قومكم سادوا فلا تحسدوهم
وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم
فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وإن يأتِ غُرمٌ قادحٌ فارفقوهم
وما حملوكم في الملمات فاحملوا
وأن أنتم أملقتم فتعففوا
وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

الإفخارستيا مدخل لكل الأسرار

الإفخارستيا مدخل لكل الأسرار، هي سر الأسرار، كل الأسرار تتمحور حول سر الإفخارستيا. الكنيسة تتماهى مع الإفخارستيا. هذا السر يعود بنا تاريخياً إلى كلام الرب في بستان الزيتون «أبعد عني هذه الكأس، ولكن لا كما أنا أريد بل كما أنت تريد» (مر١٤:٣٦)، كلام الرب هذا أساس لسر الإفخارستيا فبتقديم نفسه ذبيحةً محيية لأجلنا جامعاً بها كل العالم. هكذا بسر الإفخارستيا نصبح كلنا جسداً واحداً «ليكونوا واحد» مكونين جسد المسيح الحي كأعضاء روحيين فاعلين في الكنيسة؛ نعمل منذ الآن على الأرض لنتذوق مسبقاً البُعد الأخروي للكنيسة أي الحياة الأبدية التي يكون كمالها بالإفخارستيا التي تُوحدنا مع اللّه وهي غاية حياتنا الروحية، لذلك فالإفخارستيا تأتي بعد المعمودية (التطهير) والميرون (الاستنارة) ليتم كمال كل شيء مع الإفخارستيا (التأله).

لذلك يقول القديس مكسيموس المعترف بأن «قمة التدبير الإلهي هو الإفخارستيا» ؛ الإفخارستيا هي اتحاد كل الأسرار التي تستمد معناها ووجودها من الإفخارستيا، فالمعمودية كانت تتم داخل الإفخارستيا ولذا تبدأ «بمباركة مملكة الآب.....» وكل بنية المعمودية هي بنية إفخارستية، والشيء نفسه ينطبق على الزواج حيث كان يتم ببركة الأسقف مثل الإفخارستيا، والمعمودية هدفها أن تدخلنا إلى القداس الإلهي أي المناولة «أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم، المسيح قد لبستم»؛ ومن هنا **علينا مباشرة مناولة الأطفال بعد المعمودية** وعدم الانتظار حتى يصلوا إلى سن أكبر لأنه عندها تفقد المعمودية أهميتها الأولى والأساسية ولا يصبح هذا الطفل عضو حقيقي في كرّم المسيح.

بالإفخارستيا لا يوجد عدة كنائس بل كنيسة واحدة جامعة، لأننا كلنا نلتئم حول الذبيحة الواحدة (جسد الرب ودمه) أينما كنا وأينما ذهبنا لأننا بها نتحد مكونين هذا الجسد المقدس. الإفخارستيا في حياة المسيحي غاية وليست وسيلة، نحن نجاهد بالنسك حتى نصل إلى النهاية أي الاتحاد باللّه بالإفخارستيا، لذلك الإفخارستيا هي صورة (إيقونة) لملكوت اللّه بها نتذوق مسبقاً هذا المجد الإلهي، وفي حديثنا هذا نحن لا ننظر إلى الإفخارستيا نظرة أحادية الجانب مقابل كل الأسرار الباقية بل كمال الأسرار كله يكون بالإفخارستيا، ولذلك لا نبالغ عندما نقول أن الكنيسة تتماهى مع الإفخارستيا. لأنها إيقونتان للملكوت في هذا العالم.

القديس أغناطيوس الإنطاكي عرَّف الكنيسة بأنها «جماعة إفخارستية» انطلق قديسنا في تعريفه هذا من إدراكه الأهمية الكبيرة للإفخارستيا، دون سواها، في خلق الرابط المتين القوي بين كل أعضاء الكنيسة الواحدة، فحيث الإفخارستيا هناك الجماعة المؤمنة المتحدة بالمسيح وهذا هو هدفنا الرئيس، ولكن عندما يفقد العنصر الإفخارستي مكانته الأساسية ويتحول من غاية إلى وسيلة يفقد العنصر الشفائي في معالجة نفوس المؤمنين وجعلهم متحدين مع اللّه.

سر الإفخارستيا، بعنصريه التاريخي (حدث ، موت وقيامة المسيح) والمادي الفيزيائي (تحول الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه) يجعلنا ننتقل من هذه الأرض إلى الحياة الثانية ونعيش منذ الآن المجيء الثاني، وهذا ما نسمعه من الكاهن عند تلاوته أفشين التقدمة «ونحن بما أننا ذاكرون هذه الوصية الصليب.... والمجيء الثاني المجيد أيضاً». كل هذا يجعلنا نشعر بأهمية هذا السر وبأهمية الاستعداد الجيد قبل المناولة كي نصبح هياكل للروح القدس ولا يكون لنا دينونة، «إنه جمرٌ يحرق غير المستحقين» وهذا كله يتطلب جهاد مستمر قبل الأقدام على المناولة «بخوف اللّه وبإيمان ومحبة تقدموا» أي بالاعتراف «التوبة واليقظة المستمرة كي نتطهر ونستنير ثم نتأله» ومن هنا نعلم مجيء سر الإفخارستيا بعد المعمودية والميرون وليس قبلهما.

أكثر من ذلك، يجب علينا أثناء القداس الإلهي عيش هذه الأحداث التاريخية وليس فقط تذكرها فنصلب ونموت مع المسيح ونتذوق القيامة. بل أيضاً نشعر بهذا البعد الأخروي لمجيء المسيح «المجيء الثاني». عندها نعيش على الأرض ولكن كأننا في السماوات نعاين النور الإلهي. وهذا ما يسميه القديس مكسيموس المعترف «بحركة نفس الإنسان نحو اللّه» أي جهاد الإنسان المسيحي حتى يجعل الذهن والقلب متحدين بيسوع بالإفخارستيا. عندها يتقدس هذا الإنسان ويصل لغاية الحياة المسيحية ويقدس كل ما حوله، الناس, والطبيعة أي يتم تجلي نعمة اللّه غير المخلوقة، من خلال الإنسان القديس، بكل الخليقة.

يقول القديس كيرللس الإسكندري في هذا السياق:«إذا مزجنا معاً قطعتين من الشمع فإن كلاً منهما تبدو مسبوكة تماماً في الأخرى, وهكذا في رأيي مَن يقبل جسد المسيح مخلصنا ويشرب دمه الكريم يصير واحداً معه كما يقول الرب نفسه. فإنه يصير مسبوكاً وممتزجاً معه بالتناول حتى أنه يكون في المسيح والمسيح يكون فيه».

وهذا ما يعلمنَا إياه الرب في إنجيل القديس متى حينما يقول: «يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع»... والقديس بولس يقول إن خميرة قليلة تخمر العجين كله. وهكذا فإن أقل جزء من الإفخارستيا ينتشر في جسدنا كله ويملأه بطاقته الخاصة, وهكذا يصير المسيح فينا ونحن فيه، لكي لا نحيا لأنفسنا بل للمسيح الإله الساكن فينا. ■

سنكسار أبينا البار كرياكُس السائح

٤٤٨ ـ ٥٥٥ م

كرياكُس، ومعنى اسمه عبد الرب، هو من كبار النساك، الذين عطروا البراري الفلسطينية بعبير فضائلهم، في ذلك القرن الخامس الذي اشرقت الحياة الرهبانية والنسكية في تلك الفيافي الأردنية، على أيام **القديسين العظام افثيميوس وجراسِمُس وثاوذوسيوس**.

حداثته:

وُلِدَ كرياكُس سنة ٤٤٨ في مدينة كورنثس، العظيمة بغناها وجمالَها وتجارتها، الشهيرة بكرازة الرسول بولس فيها، وبما كتبه من الرسائل البديعة الى أهلها. وكان ابوه يوحنا رَجُلاً فاضلاً، وامه افذوكيّا من خيرة النساء المتعبدات. وكان خاله اسقفاً على تلك المدينة، فعُنِيَ به عناية خاصة، وطبع في قلبه منذ الصِغَر محبة اللّه والميل الى اكتساب الفضائل.

وما كاد الولد يبلغ اشدّه حتى ثقّفه خاله بشتى العلوم، وضَمَّه الى جماعة اكليرُسه، ورسمه شماساً ووكل اليه قراءَة الاسفار الالهية للمؤمنين في الكنيسة. فكانت له تلك القراءات الروحية انواراً سماوية تنير عقله وتضرم روح الإيمان والعبادة في قَلبه. فاخذت نفسه تميل الى حياة الوحدة والتأمل والصلاة.

فلما بلغ الثامنة عشرة من عمره، ترك الدار الأسقفية سراً، وركب البحر واقلع الى بلاد فلسطين، حيث كانت الحياة الرهبانية والنسكية في اوج بهجتها وازدهارها. فزار الاماكن المقدسة، وملأ فؤاده من العواطف السماوية التي تثيرها زيارة المهد والجلجلة والقبر المقدس. ثم دخل في دير اورشليم، وتتلمذ فيه لرئيس يُدعى إستُرجيس، وعنه اخذ مبادىء حياة الصلاة والطاعة والفقر والتجرّد.

كرياكُس الراهب:

وكان اسم افثيميوس في تلك الأيام يملأ الآفاق. وكان ديره يموج بالرهبان. وكان قد اتفق مع صديقه وشريكه في النسك جراسِمُس ان يحتفظ هذا بالمبتدئين وبصغار الرهبان، وان يتفرغ افثيميوس لادارة المناسك والمتقدمين من النسّاك. فترك كرياكُس دير أورشليم، وذهب الى الانبا افثيميوس وطلب اليه ان يقبله في عداد رهبانه. فارسله افثيموس الى جراسِمُوس. فقبله هذا بسرور وَفَوَّضَ اليه ما أَلِفَه الرهبان من الخدَم كتكسير الحطب، ونقل الماء، وزراعة البقول، وعمل الخبز. فكانَ الراهب النشيط المطيع المتجرد، الذي لم تكن له ارادة شخصية، ولا ميل خاصّ، ولا رأي يستقلّ بالسير عليه. ولكي يكون الراهب الكامل، عكف على الاكثار من الصوم، وعلى قهر الذات، وعلى التأملات الروحية، حتى انه كان يجعل من عمله نفسه صلاةً دائمة، باتحاده المتواصل باللّه. وكان يكتفي بالخبز والماءَ فقط، ولا يأكل إلا مرّة واحدة كل يوم بل كل يومين.

وكان من عادة الرئيس جراسِمُس، وكثير من الرهبان والنساك ان ينفردوا كل سنة في البرية في ايام الصوم الاربعيني، ويتفرغوا في الوحدة والصمت لأعمال الإماتات الكبرى، فيقضون الأيام والليالي في الصلاة، ويقتاتون من اعشاب الارض ويضيّقون على انفسهم بالصوم والسهر، ولا يعودون الى الأديار إلا في أحد الشعانين ليحتفلوا باسبوع الآلام والفصح المجيد. فلما رأى جراسِمُس ما كان عليه تلميذه كرياكُس من النشاط في ممارسة الفضائل، صار يصطحبه معه كل سنة الى تلك الخلوة المباركة. فكانا يتسابقان الى أعمال النُسك الشديدة، ويشتركان في تلاوة المزامير، ويشجع الواحد الآخر في تلك الحياة النسكية الشاقة.

وبقي كرياكُس مثابراً على تلك الحياة تسع سنوات، حتى رقد جراسِمُس بالرب سنة ٤٧٥. وكان القديس افثيميوس قد سبقه الى الحياة الأبدية السعيدة سنة ٤٧٣. فترك كرياكُس دير القديس جراسِمُس وذهب الى المناسك المنفردة التي أسّسها القديس افثيميوس ليعيش هناك عيشة الرهبان المتوحدين.

كرياكُس الناسك:

فانزوى كرياكُس هناك في منسك منفرد، وراح يتابع تلك الحياة الملائكية، التي كان قد بدأ بها تحت إدارة وإرشاد أبيه جراسِمُس. فكان مثالاً لسائر النساك بحبة للصمت، وإماتاته العجيبة، ومثابرته على الصلوات، وتجرده الكامل عن إرادته وعن كل ما من شأنه ان يكون رغبةً خاصة به. فقضى في تلك الطريقة عشر سنوات، حتى تَكَمّل في الفضائل الإنجيلية.

ولما دَبَّ روح الخصام بين اولئك الرهبان وآباء دير القديس ثاوكتستس، على مال كان قد اوصى به أحد الأشراف، ترك كرياكُس منسكه وذهب الى قفر سوكا، حيث كان يعيش جمهور من النساك، فانضم اليهم. لأنّ نفسه الوديعة المتجرّدة كانت تأبى الخصام، وتهرب من روح الإنقسام، الهدّام للحياة الروحية والفضائل النسكية.

في قفر سوكا:

وفرح به النساك في سوكا فرحاً عظيماً. ولما رأوا ما كان عليه

من الوداعة والمحبة وروح الإتضاع وَكَّلوا إليه العناية بالمرضى واستقبال الزوّار والمسافرين. فكان ملاكاً ارضياً بغيرته وبشاشته. وكان رسولاً مع الزائرين ، ينتهز فرصة مرورهم بتلك المناسك ليقوّي فيهم روح الإيمان ويُرجِع المتوانين منهم إلى اللّه.

فلما رأوا منه تلك الفضيلة الكبرى والتجرد الكامل، رسموه كاهناً واقاموه لخدمة كنائس الرهبان. وكان له إذ ذاك من العمر اربعون سنة. فلما أصبح كاهن العلي، تفرّغ لخدمة اخوته في روحياتهم، بكل ما أُوتيَهُ من علم وغيرة ومحبة. فكان الكاهن الراهب الأمثل، الذي ينسى ذاته ويضحي بكل شيء، حتى بحياته، في سبيل النفوس الموكولة الى عنايته.

وبقي كرياكُس مواظباً على تلك الحياة النسكية والكهنوتية معاً مدة تسع وثلاثين سنة، حتى صار شيخاً كبيراً طاعناً بالسن. فكان الأب الجليل الوقور المحبوب عند الجميع. وكان على الدوام، مع كِبَر سنِّه وما يحوّطونه به من مظاهر الإكرام والإعتبار، ذاك الراهِب الوَديع المتواضع المحتقر لنفسه، الكثير الإكرام لغيره، المحتجب عن كل ما من شأنه ان يرفعه ويُظهَره امام اقرانه واخوانه.

في قفر ناطوف:

فلما ناهز كرياكُس الثمانين، تاقت نفسه الى الإنفراد والعزلة الكاملة، لكي يستعد بالصمت والإتحاد الدائم الكامل باللّه، للوقوف امام منبره تعالى. فترك قَفر سوكا ورهبانه ومناسكه وكنائسه، وتوغّل في البريّة مع تلميذ له اسمه يوحنا، وجاء وسكن قفراً موحشاً يُدعى قفر ناطوف، وبقي هناك خمس سنوات متوالية يقتات من الأعشاب، ويُسَبِّح الخالق المبدع ليل نهار. فكان ملاكاً سماوياً بهيئة انسان أرضي.

وذاع صيت قداسته، فصارت الناس تفد اليه لتتبرّك منه وتستمدّ صلاته وادعيته. وشَرَّفَهُ اللّه بصنع العجائب: فكان يشفي المرضى ويطرد الشياطين باشارة الصليب المقدس. فاضحَى ذلك القفر مزاراً تتقاطر إليه الناس من كل الجهات. لكن كرياكُس خاف أن يخسر مع الناس روح الإتضاع والإختلاء. فترك ذلك القفر وذهب وسكن برية روبان.

في قفر روبان:

وبقي كرياكُس خمس سنوات في هذه الفيافي البعيدة الموحشة، لا عمل له سوى الصلاة والصوم، حتى صار ابن تسعين سنة، وأضحَى لكثرة تشديده على نفسه هيكلاً عظيماً واقفاً، أو شبحاً يتحرك. لكن الناس طَلَبَتْهُ فَوَجَدَتْهُ ، وعاد سيل الزوار يتدفق إلى مسكنه. فكانت الجموع تأتيه زرافات ووحداناً، لترى ذلك الرَجُل العجيب والقديس الشيخ الجليل. فقام وتوغَّل في البرية أكثر فأكثر، وجاءوسكن في قفرٍ يدعى سوزاكا حيث لا يعرف به إنسان.

في قفر سوزاكا:

وعاش كرياكُس في هذه المجاهل سبع سنوات. حتى ناهز المئة . لكن الرهبان عرفوا مقرّه، فجعلوا يقصدونه طالبين بركاته وإرشاداته.

ويذكر الراهب كيرلّس، كاتب سيرة حياته، انه جاءه يوماً وهو في هذا القفر، وما كاد يدنوا من منسكه حتى خرج عليه أسدٌ عظيم وأخذ يزمجر. فارتاع كيرلّس واستجار. فخرج الشيخ القديس وزَجَرَ الأسد، فتنحى وترك كيرلّس يَمُرّ. فدهش كيرلّس لذلك المشهد، فقال له الناسك القديس. إنَّ هذا الأسد يلازمني، ويحميني من اللصوص، ويمنع الوحوش عني وعن البقول التي أزرعها واغتذي بها.

كرياكُس في سنيه الأخيرة:

في أواسط ذلك القرن السادس كانت الأباطيل الأورجانية قد تسرّبت إلى بعض الأديار، وكان الكثيرون من الرهبان قد انتحلوها وقاموا يبثون سمومها. فذَهَبَ رهبان سوكا إلى أبيهم القديم، وكان قد فارقهم منذ نحو عشرين سنة، وأخذوا يتضرّعون اليه لكي يعود إليهم ويحميهم من انتشار تلك الأضاليل فيما بينهم. فقام وعاد إلى رهبانه وإلى كنائسه. فاستقبلوه استقبالهم لملاك هبط عليهم من السماء.

واتفق كرياكُس مع القديس يوحنا الصامت، وشَهَّرَ الحرب الرسولية في تلك التعاليم الأورجانية الكفرية. فكان لأولئك الرهبان نوراً لنفوسهم، وتعزية لهم في جهادهم، وبركة لحياتهم. وكان قد اتخذ الكهف الذي عاش فيه القديس خريطن الكبير مسكناً له.

وبقي كرياكُس يتمتّع بقواه العقلية كاملة رغم شيخوخته الكبيرة. وبقيت قامته عالية، وكلامه عذباً لطيفاً، واطباعه جميلة، ولسانه فصيحاً، وفكره ثاقباً، وعلمه صحيحاً حتى آخر أيامه.

ورقد بالرب، وهو ابن مئة وسبع سنين، سنة ٥٥٤ أو ٥٥٥ . فَبَكَتْهُ الأديار والقفار، والكنائس والمناسك، وراحت تطلب معونة شفاعته من بعد وفاته، فصلواته تكون معنا أجمعين. ■

النقد الهدام

قال الدكتور تايلر يوماً لجون نيوتن: «لقد قرأت التوراة سبع عشرة مرّة ومن الغريب أني لم أجد فيها كلمة واحدة تُشير إلى كفّارة المسيح التي تنادي أنتَ بها».

فأجاب نيوتن قائلاً: «أنا لا أستغرب لأني ذهبتُ لأضيء مصباحي أكثر من سبع عشرة مرّة فلم أستطع إضاءته أتدري لماذا؟ لأنّ الغطاء كان «فوق الفتيل» فلم يشتعل الفتيل!!

يقول إبيكتيت الفيلسوف اليوناني

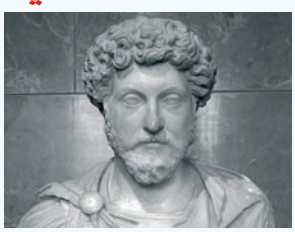

إحذر في حديثك أن تلفت إلى مآثرك ، أو تردّد ذكر المخاطر التي تعرّضتَ لها. لا يَلقَى غيرك من السرور في الإستماع إلى حديث مغامراتك ما تلقاه أنتَ في روايتها.

راعي الخراف العظيم ربّنا يسوع المسيح

العناية الإلهية

للقديس يوحنا الذهبي الفم

لا أحد يؤذي من لم يؤذي نفسه .

الفصل السادس عشر

لا أحد يؤذي من لا يؤذي نفسه

١ ـ قل لي : بماذا تضرر هابيل وهو الذي قُتلَ بيد أخيه وعانَى من موت مُبكّر وعنيف ؟ ألم يجني بالأحرى مَنفعةً، إذ قد تُوِّجَ بإكليل لامع جداً؟ بماذا تضرر يعقوب وهو الذي عانى من اضطهادات كثيرة من جانب أخيه وصار منفياً هارباً بلا وطن وعبداً وخارت قواه من الجوع ؟

٢ ـ بماذا تضرر يوسف الذي كان أيضاً بلا وطن وبلا بيت، سجيناً مُقيّداً بالسلاسل، وعبداً ومتعرضاً لأسوأ المخاطر، وكان بين أهله كالغريب وعانى من وشايات كثيرة؟ بماذا تضرر موسى الذي رُجمَ (بالنيّة) ألف مرّة من جمع عظيم جداً، الذين أحسَنَ إليهم نصبوا له الفخاخ؟ بماذا تضرر الأنبياء، وهم الذين عانوا من بلايا كثيرة من جانب اليهود؟ بماذا تضرر أيوب وهو الذي هاجمه الشيطان بمكائد كثيرة؟

٣ ـ وبماذا تضرر الثلاثة فتية؟ وبماذا تضرر دانيال وهو الذي تعرّض لأخطار عظيمة من جهة حياته، ومن جهة حريته؟ بماذا تضرر إيليا وهو الذي عاش في فقر مدقع، مطروداً، هارباً، ساكناً الصحاري، منفياً وفاراً بلا انقطاع؟ بماذا تضرر داود وهو الذي عانى من معاملات سيّئة كثيرة من جانب شاول، وفيما بعد من جانب ابنه (أبشالوم)؟ ألم يُتلألأ أكثر لاحتماله أسوأ البلايا عن الأوقات التي فيها نَعمَ بالهدوء؟

٤ ـ بماذا تضرر يوحنا المعمدان بسبب قطع رأسه؟ وبماذا تضرر الرسل إذ قُطعَت رؤوس البعض منهم، والبعض الآخر أُسلموا لعذابات مختلفة؟ بماذا تضرر الشهداء وهم الذين تمزّعت نفوسهم من البلايا الكثيرة التي أصابتهم؟ ألم يلمعوا أكثر عندما تمّ تهديدهم، وعندما نُصبَت لهم الفخاخ، وعندما عانوا أسوأ العذابات، فصمدوا لها بنُبلٍ ؟

الفصل السابع عشر

الصليب دليلٌ على عِظَم اهتمام وصلاح وحبّ اللّه.

١ ـ عندما نحتفل جميعاً بربنا لكل الأسباب الأخرى، ألا نحتفل بالأكثر ممجدين إياه لأنه قد أصابنا باندهاش أمام الصليب، وأمام الصليب، وأمام هذا الموت المتلئ بالخزي واللعنة؟ أليس القديس بولس في كل مناسبة يُظهر لنا موت المسيح كأعظم دليلٍ على حبه

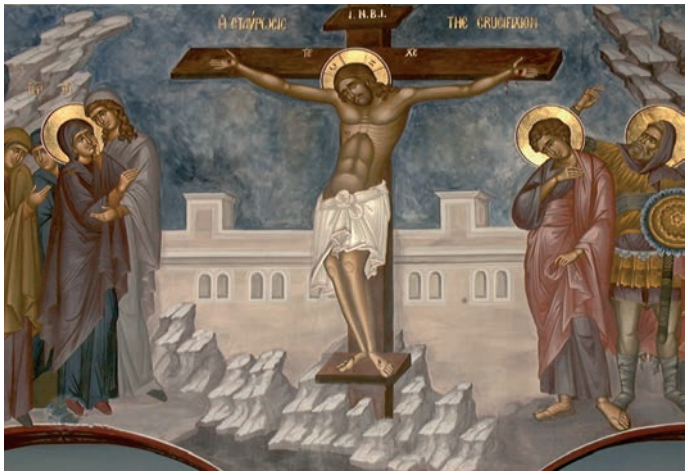

لنا؟ ماذا كان حال البشر الذين مات لأجلهم؟ إذ قد توقف بولس الرسول عن الحديث عن السماء والأرض والبحر وكل الأشياء الأخرى التي صنعها المسيح لأجل فائدتنا (منفعتنا) وإراحتنا، يرجع في كل حين إلى الصليب قائلاً:

٢ ـ « إنَّ اللّه بَيّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا؟ (رو٥:٨)، ومن هذه الحقيقة يقترح لنا أعظم الآمال بقوله لنا: «لأنه وإن كنّا ونحن أعداء قد صولحنا مع اللّه بموت ابنه، فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته» (رو٥:١٠).

٣ ـ ثمَّ أليسَ بذلك يفتخر ويزداد اشتياقاً ويطفر (طفر : الوثبة في الارتفاع) ويطير من الفرح إذ يكتب لأهل غلاطية قائلاً: «حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح» (غلا٦:١٤). لماذا تندهش إن كان بسبب هذا يطفر بولس ويطير من الفرح، إذ أن المسيح نفسه الذي احتمل هذه الآلام يدعوها مجداً له (عندما يقول): «أيها الآب قد أتت الساعة. مَجِّد ابك» (يو١٧:١).

٤ ـ والتلميذ (يوحنا) الذي كتب هذا قال: «لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد. لأنَّ يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد» (يو٧:٣٩). وهو هنا يدعو الصليب مجداً، لكن عندما أراد إظهار محبة المسيح عن ماذا تكلم؟ هل تكلم عن معجزاته وعجائبه؟ هل تكلم عن بعض الآيات؟ لا شيء من هذا على الإطلاق، بل ذكر الصليب بقوله: «هكذا أحب اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يو٣:١٦).

٥ ـ وهكذا أيضاً يقول بولس الرسول: «الذي لم يشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شيء؟!» (رو٨:٣٢). وعندما يدعونا إلى التواضع، فمن هناك يستحثنا عليه

بقوله: «فإن كان وعظٌ ما في المسيح. إن كانت تسليةٌ ما للمحبة. إن كانت شَركةٌ ما في الروح. إن كانت أحشاءٌ ورأفةٌ، فتمِّموا فَرحي حتى تفتكروا فكراً واحداً ولكم محبّةٌ واحدةٌ بنفس واحدة. مفتكرين شيئاً واحداً، لَا شيئاً بتحزب أو بعجب، بل بتواضعٍ، حاسبين بعضكم البعض أفضلَ من أنفسهم» (في٢ : ١-٣).

٦ ـ ثم يضيف في هيئة نصيحة قوله: «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً. الذي إذ كان في صورة اللّه لم يحسب خُلسةً أن يكون معادلاً للّه، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وُجدَ في الهيئة كإنسان وضَعَ نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب» (في٢:٥-٨).

٧ ـ وحينما يدعو إلى المحبة يضع هذا المثال أيضاً في الوسط قائلاً: «أحبوا بعضكم بعضاً كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة للّه رائحة طيبة» (أف٥:٢). ومن أجل تحقيق الترابط الجميل بين الرجال ونساءهم قال هكذا: «أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» (أف٥:٢٥).

٨ ـ والمسيح نفسه ليُظهر كم أنَّ الصليب كان شغله الشاغل، وكم أنه كان يقدّر الألم، عندما قال له بطرس ـ أول الرسل وقائد خورسهم ـ عن جهل: «حاشاك يا رب، لا يكن لك هذا» (مت ١٦ :٢٢)، فاسمع ما دعاه به الرب قائلاً له: «إذهب عني يا شيطان. أنتَ معثرة لي» (مت١٦:٢٣)، وهنا أظهر المسيح بالتوبيخ الشديد والعنيف لبطرس عِظَم الأهمية التي كان يعلقها على الصليب.

٩ ـ إنه أراد أن تتم القيامة في خفية عن الكل وسراً، وترك إلى الدهور (حرفيا القرون) التالية مسؤولية بَرهَنتها. لكن الصليب كان في وسط المدينة في قلب العيد، ووسط شعب اليهود، إذ عُقدَت له محاكمتان، واحدة من اليهود، والأخرى من الرومان. وأثناء العيد كان كل العالم (اليهودي) مجتمعاً، وفي وَضَح النهار، وأمام الأرض كلّها تكبَّدَ هذا العذاب.

١٠ ـ وحيث أنَّ الذين كانوا حاضرين هم فقط الذين استطاعوا رؤية ما حدث، فإنه أعطى أمراً للشمس أن تُعلن هذا في كل أنحاء الأرض باحتجابها، ولم يخشَ الرب أن يصنع هذا، وبالتأكيد ما بادرتُ بقوله هو أن هذا كان عثرة لكثيرين، ولكن لا ينبغي أن نفكر فيمن عثروا، بل فيمن خلصوا ومَن أتَمّوا أعمال الفضيلة.

١١ ـ لماذا تندهش إن كان الصليب في الحياة الحاضرة بهيّاً جداً، حتى أن المسيح دعاه مجداً وبولس افتخر به؟ في ذلك اليوم الرهيب والمرعب عندما يأتي مُظهراً مجده، عندما يأتي في مجد أبيه، عندما يُقيم المنبر الرهيب، عندما يظهر الجنس البشري كله (أمامه)، عندما تغلي أنهار النار، عندما تنزل معه جموع الملائكة والقوات العلوية، عندما توجد ربوات المكافآت، عندما يلمع البعض كالشمس والبعض الآخر كالنجوم.

(نظراً للتقسيم الموجود في النص المُترجم منه، جعل بعض المقاطع تبدو غير منسجمة لكن يمكن تلافي هذا بمواصلة القراءة دون النظر إلى التقسيم المصطنع).

١٢ ـ عندما تقف جماعات الشهداء وخوارس الرسل وفرَق الأنبياء، عندما يُقاد جميع البشر الشجعان علانية. آنذاك ـ نَعم آنذاك ـ في هذا المنظر الذي يُبهر الأبصار، في هذا المشهد الذي على الملأ. ها هوذا يحمل صليبه الذي يشعّ أنواراً (حرفياً نيراناً) برّاقة. والمسيح يقول: «حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. وتظلم الشمس والقمر لا يُعطي ضوءه، وتظهر علامة الصليب» (انظر مت ٢٤:٢٩-٣٠).

١٣ ـ أيها الألم الذي تلألأ، أيها الصليب الذي تألّق !

الشمس تُظلم والنجوم تتساقط كأوراق الشجر، أما الصليب فيلمع ببهاء أكثر منهم كلهم ويحتل السماء كلها. أترى كيف يتهلل به الرب؟ أتَنظر كيف يكشف عن أن الصليب هو مجده عندما أظهره في ذلك اليوم في مثل هذا البهاء للأرض كلها؟ ■

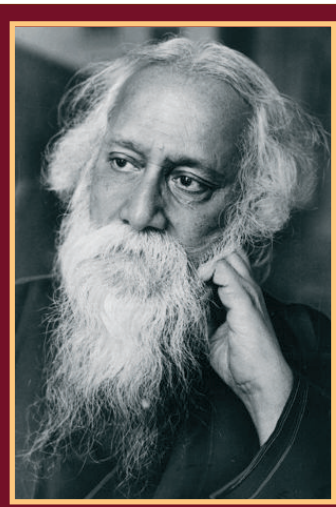

طاغور وخطايا أربع

قال الشاعر الهندي رابندرانات طاغور:

* لماذا إنطفأ المصباح ؟!

لقد أحطته بردائي لأجعله في مأمن من الريح. ولم أُقدِّر أن ذلك سيطفىء المصباح.

إنّه التهوّر

* لماذا ذَبُلَت الوردةُ ؟

لقد ضممتها إلى صدري في لهفةٍ وقلق. لهذا ذبلت الوردة.

هذا هو خداع الحب.

* لماذا جَفّ النهر ؟!

لقد أقمتُ حياله سَدّاً لِيَمُدَّني ويرويني أنا وحدي. لهذا **جَفَّ النهر**.

هذه هي الأنانية

* لماذا انكسر وتر العود ؟!

لأنني أردت إرغامه على تأدية نبرة عالية. لهذا انسكر وتر العود.

هذا هو الكبرياء

الشهادة والشهداء

للأب متى المسكين

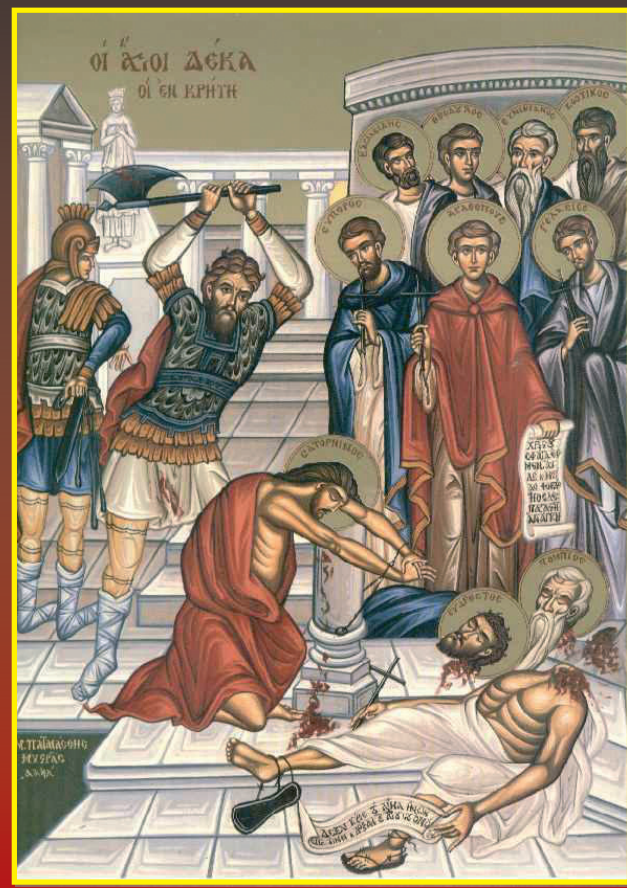

« كُن أميناً حتى الموت فسأعطيكَ إكليل الحياة.» (رؤ٢: ١٠)
« ومَن يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني» (رؤ ٢: ١١)

الإستشهاد بسفك الدم هو في الحقيقة سرٌّ من أسرار الكنيسة يعادل سرّ المعمودية تماماً، وينوب عنه. فالموعوظ إذا استشهد بسفك الدم قبل أن يَتَعَمَّد، يُحسب له الإستشهاد عُمّاداً (العلامة ترتليانوس *Tertul., De Bapt. C. 16.*)!! وذلك على أساس صبغة المسيح: «لي صبغة أصطبغها وكيف أنحصر حتى تُكمل» (لو١٢: ٥٠). حيث هنا كلمة «صبغة» تفيد سفك الدم، وهي باليونانية (بابتزما Βάπτισμα) التي تُرجمت «معمودية».

والشهادة للمسيح بالفم، أي الكرازة، شيء، والشهادة للمسيح بالدم شيء آخر. هذه كرازة بالحياة، وهذه كرازة بالموت.

أما الأولى، أي الشهادة بالفم، فهي مصارعة مع الناس، مع اللحم والدم، لإخضاع الجسد العتيق مع أفكاره وتصوراته لطاعة المسيح، فهي امتداد لعمل المسيح وخدمته وتعاليمه. فيها عناء، وفيها مشقة، وفيها عَنتٌ واضطهاد وآلام محدودة.

وأما الثانية، أي الشهادة بالدم، فهي مصارعة ليست مع الناس في الحقيقة، أي ليست مع لحم ودم، بل مع أعوان الشر، مع الشيطان نفسه وكل جنوده الذين لهم سلطان أن يقتلوا الجسد، ، فهي إمتداد فعلي للصليب حيث يبلغ الإقتداء بالمسيح غايته ونهايته! وفي ذلك يقول القديس إغناطيوس الشهيد: ﴿وإني واثقٌ بصلواتكم أني أتمكن من محاربة الوحوش في روما حتى يأتي لي بالإستشهاد أن أصير تلميذاً «للذي قَدَّم نفسه ذبيحة وقرباناً للّه من أجلنا» (أف٥: ١٢)﴾ ـ (أفسس١).

لأن الشهادة للمسيح بسفك الدم هي تجديدٌ حيٌّ للصليب، حيث يكون المسيح موجوداً في قلب الشهيد، وفكره وروحه، يسنده إلى آخر نفس، ممدّداً جسده على جسده وواضعاً جروحه على جروحه!

وهذه الحقيقة يكشفها لنا الشهيد إغناطيوس، كخبير في هذا الأمر، هكذا: ﴿ إني مستعدٌ أن أجوز هذه الآلام كلها لكي أكون شريك المسيح فيها، الذي تأنس وصار إنساناً كاملاً، الذي هو في داخلي يقويني ويشدّدني﴾ ـ (سميرنا ٤)، وحيث يكون الروح القدس هو المتكلم والمعطي قوّة لتجاوز حدّة الألم، إلى إن تشرق على النفس حلاوة الخروج، فتطلّع العين على رؤيا العالم الآخر البهيج.

وهنا سرّ جرأة الشهيد التي يستمدّها من المسيح القائم فيه كغالب العالَم والموت. وهنا أيضاً سرّ فرحة الشهيد وابتسامته بسببٍ تجاوزه للألم والتعذيب بفعل الروح القدس المهدّىء للنفس والمعطي السلام للروح. وهكذا يجوز الشهيد كل أصناف العذابات بلا أي شكوى أو إعتراض، لأنه في ذلك الوقت يجوز في الحقيقة اختبار غلبة الموت وإشراقة الخلود.

ومع كل ألم وتعذيب، يذوق جنباً إلى جنب مجد المسيح عياناً برؤيا منظورة ومحسوسة.

وفي وسط صخب الإضطهاد والعنف والأعمال الوحشية، تنفتح الأذن على سماع أصوات تشجيع سماوية من ملائكة وقديسين وأرواح شهداء سابقين، والمسيح نفسه.

وهكذا، وبهذه التعزيات والتشجيعات الداخلية والخارجية، تصبح عملية التعذيب والقتل مع كل آلامها بمثابة وسيلة مجيدة نادرة للإنتقال من مجال الأرض والعالم والجسد وشرور الشيطان، إلى مجال السماء وهدوئها وتهليلها الأبدي. وكأنما لا يمكن لأحد أن ينال مجد الشهادة إلا بما يناسبه من آلام!!

وكل الذين عاينوا موت الشهداء عن قُرب، رأوا بأعينهم وسمعوا بآذانهم وشَمّوا بأنوفهم انفتاح العالم الآخر لإستقبال أرواح الشهداء. واطلعوا على جماله الأخّاذ وأصواته الملائكية ورائحته المذهلة للحواس، إنما بقدر محدود كلٌّ على قدر انفتاحه.

وقد شهد كثيرون أن رائحة دم الشهداء عطرية جداً تفوق في عظمتها كل عطور الأرض. أما الذين كانوا يستشهدون بحرق أجسادهم فكانت رائحتهم المحترقة عَبِقَةٌ أجمل من رائحة البخور.

هذا يفيد، بكل تأكيد، أنهم رحلوا تواً إلى الأمجاد العلوية.

تطويب الشهداء:

تطويب الشهداء أمر إلهي مقطوع به وأكيد، وشهادتهم فرحة عظمى ومجد إلهي.

✚ فالشهيد مُطَوَّب بحسب قول الرب: «**طوبى لكم** إذا عيّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين. **إفرحوا وتهللوا**.» (متى٥: ١١-١٢).

أما السرّ في تطويب الشهداء، فلأنهم يمجدون اللّه بموتهم، كما يقول الإنجيل بخصوص استشهاد القديس بطرس الرسول: «مشيراً بذلك إلى أية ميتة كان مزمعاً أن **يمجّد اللّه بها**» (يو ٢١ :١٩). وفي هذا يقول القديس إغناطيوس الشهيد: ﴿أنا ذاهبٌ إلى روما مُقَيَّداً كآخر المؤمنين، ولكني حُسبت بهذا مختاراً لكي أعلن **مجد اللّه**.﴾ (أفسس ٢١).

ويضع هرماس (وهو من الآباء الرسوليين) في سفره التَقَويِّ (الراعي) ، درجة الإستشهاد مع الصوم الدائم والبتولية كأعمال تفوق الوصايا، حيث يكون جزاؤها فائقاً على الجزاء المتحصل من تأدية جميع الوصايا !! فهو صاحب هذا المبدأ: ﴿وسوفَ أُطلعك على وصايا اللّه، فإذا عملتَ شيئاً صالحاً أكثر من وصايا اللّه فسوف تقتني لنفسك مجداً أكثر وتكون مع اللّه في دالة أوفر.﴾

✣ ولكن ليس معنى هذا أن الشهيد أو الإستشهاد درجة عليا من الإيمان، ولكن الشهيد إنسانٌ يعلن إيمانه إعلاناً كُلياً ونهائياً على أساس الآية: «لي الحياة هي المسيح والموت هو ربحٌ» (في١: ٢١)، كاشفاً بذلك أنه يحيا فعلاً بالإيمان، يحيا بالمسيح لا على مستوى الكلام بل على مستوى أصدق برهاناً وهو إستعداد الموت باعتبار أن الموت هو باب الحياة الأبدية والخلود مع المسيح، بحيث أن أي إنسان لا يكون لديه الإستعداد للآلام والموت مع المسيح أو من أجله، فهذا لا يُحسب له إيمانه أنه كامل، ولا يؤهله مثل هذا الإيمان إلى الحياة الأبدية أو الخلود.

وفي ذلك يقول إغناطيوس الشهيد في رسالته إلى ماغنيسيا: ﴿فإذا لم نكن على استعداد أن نموت لآلامه، فحياته ليست فينا.﴾ (فصل ٥)

كذلك يقول كلمنضوس الإسكندري: ﴿إن الإعتراف (الشهادة) هي بإمكان الجميع، ولكن تحقيق ذلك بالآلام هو نعمة لم تُعطَ إلا للقليلين.﴾

ولذلك، فليكن نُصب أعيننا أنه كما أن موت المسيح هو هو الذي يعطينا الحياة الأبدية، كذلك فإن استعدادنا للشركة في هذا الموت هو هو الضمان الوحيد لحياتنا الأبدية معه.

ولذلك اعتبر القديسون والأتقياء منذ أول العصور أن مجرّد التألم مع المسيح أو من أجله هو أعظم عطية يمكن أن ينالها الإنسان على الأرض، فها هوذا الشهيد إغناطيوس وهو في طريقه إلى الشهادة يؤكّد عدم إستحقاقه لمجد التألم من أجل المسيح: ﴿إن الذين يمتدحونني هم في الحقيقة بمثابة الذين يجلدونني، أما شهوتي الوحيدة فهي أن أتألم، ولكن لستُ أدري هل أنا مستحقٌ لذلك! وهذه الشهوة وإن كانت لا تُستعلن للجميع، ولكنها تكتسحني بعنف شديد. لذلك ما أحوجني إلى الإتضاع حتى ينهزم رئيس العالَم ويتلاشى (من أمامي).﴾ (الرسالة إلى ترالیا ـ فصل ٤)

أما الشهيد پوليكربوس فيكشف لنا قُبيل استشهاده بلحظات عن مجد الإستشهاد ومعناه، بإحساسه الصادق الرؤيوي، هكذا:

﴿أيها الرب الإله القدير على كل شيء! ...
أباركك، لأنك رأيت أن تُنعم عَلَيَّ في هذا اليوم، وفي هذه الساعة أن أشارك ـ مع عداد شهدائك ـ **في كأس مسيحك** وأعْبُر إلى الحياة الأبدية!﴾ (الرسالة إلى سميرنا ـ فصل ١٤)

هكذا يأتي أوريجانس فيجد وراءه ذخيرة حية من صور الإستشهاد الرائعة والأمينة لرسل وبطاركة وأساقفة وأطهر القديسين، فيكتب كتابه المشهور سنة ٢٣٥م عن «الحثّ على الإستشهاد» يستودعه كل أحاسيسه التي ملأت قلبه منذ فجر حياته عندما رأى والده يستشهد أمامه، وكان هو أكثر من شجعه على ذلك.

وفي كتابه يقول: ﴿إنّ الإيمان يُختَبر في هذه اللحظات فيوجد أميناً. إن الإستشهاد واجبٌ لكل مسيحي، لأن كل الذين يحبون اللّه هم بالضرورة مستعدّون ليتّحدوا به﴾ (فصل ١و٢و٣و٤). ﴿وإن الذين يعترفون الإعتراف الحسن بشجاعة هم المؤهلون للدخول إلى الأبدية السعيدة﴾ (فصل٥). ﴿وماذا يكون عكس الإستشهاد أو عدم الإستعداد له إلا إنكار الإيمان وعبادة الأوثان والوقوع في الخطية العظمى﴾ (فصل٦). ﴿لأن مَن يعترف بالأوثان هو شريك معها وفي عقوبتها بعد الموت.﴾ (فصل ١٠) ﴿إنّ الذين يخلصون حقاً، هم الذين يحملون على أنفسهم الصليب مع المسيح.﴾ (فصل١٢و١٣)، ﴿أما الجزاء فهو أعظم من كل ما يتركه الإنسان وراءه على الأرض.﴾ (فصل ١٤–١٦)، ﴿فإذا كنا قد جحدنا آلهة الأوثان والشيطان، كيف نحنث في ذلك مرة أخرى؟﴾ (فصل١٧). ﴿وإن سلوك الشهيد في ساعاته الأخيرة يصير على مستوى ملاحظة وترقب العالم كله.﴾ (فصل ١٨). ﴿إذن، علينا ألا نتهيب الإستشهاد لئلا نصير مع الملائكة الساقطين.﴾ (فصل١٩–٢١)

القديس إغناطيوس الشهيد

﴿فلنضع أمامنا السبع شهداء المكابيين وأمهم﴾ (فصل٢٣ – ٢٧). ﴿عالمين أن خطايانا التي اقترفناها بعد المعمودية يرفعها استشهادنا بالدم. فهي معمودية الدم الثانية﴾ (فصل٣٠). ﴿أما إذا أنكرنا المسيح على الأرض، فهو سينكرنا حتماً بالسماء﴾ (فصل ٣٤–٣٥). ﴿اما الذين يعترفون به علناً، فإنه يأخذهم معه إلى الفردوس تواً﴾ (فصل٣٦)، ﴿لأن الذين يبغضون هذا العالم، هم فقط الذين يؤهَّلون لميراث ملكوت السموات.﴾ (فصل٣٧و٣٩)، ﴿بل ويورِّثون أولادهم الذين يتركونهم، البَرَكة على الأرض.﴾ (فصل ٣٨)

﴿والذي ينكر الإبن ينكر الآب.﴾ (فصل٤٠). ﴿أما الذي يتبع المسيح ويسلم حياته في يد اللّه، فمن يده يأخذها مع عزاء أبدي.﴾ (فصل٤١–٤٢). ﴿عالمين أن الذين يستشهدون، يجوزون إلى العلاء بأنفسهم ويتسببون في فداء آخرين.﴾ (فصل٥٠)

(Quasten, II, p. 149)

أما الدسقولية (أي تعاليم الرسل ـ النسخة السريانية) فتعطي

إلهاماً خاصاً للمؤمنين بالنسبة للإستشهاد بقولها في القانون العشرين: ﴿وبما أن كل مؤمن يحتفظ بإيمان وثيق بالقيامة، فليس لأي أحد عذرٌ في التهرب من الإستشهاد﴾.

أما ترتليان، فيؤلف هو الآخر نبذة عن الإستشهاد ويهديها إلى جماعة الموعظين في طريقهم إلى الإستشهاد، وهي تحثّهم على الشجاعة. ثم يكتب سنة ٢١٣م مقالة أخرى يسميها «**ترياق العقرب**» ضد الغنوسيين الذين يسميهم بالعقرب، لأنهم كانوا يستهينون بالإستشهاد ويفضّلون الهَرب منه، وفيها يقول: ﴿إن الإستشهاد ميلادٌ جديد تربح فيه النفس حياتها الأبدية.﴾ (Ibid., p. 281)

إن شهدائك يا رب بجهادهم نالوا منك إكليل عدم البلى يا إلهنا ...

ويقول العلامة أوريجانس عن الإستشهاد بسفك الدم أنه: ﴿واحدٌ من سبع طرق لمغفرة الخطايا.﴾ (Origen, in Lev., Home. 2, 2.)

ويقول القديس كبريانوس الشهيد إنَّ في إستشهاد الموعوظين بسفك الدم تقوم الملائكة بطقس التعميد. (Cyprian ad. Fortum., pref. 4.)

ويقول يوسابيوس القيصري المؤرخ الكنسي إن الإستشهاد يصبح للشهيد الحق بدمه أن يُسمع صوته في إعطاء الشركة مرة أخرى للذين خرجوا عن الإيمان وتابوا، وطلب السلام والصفح والحل للخطاة. (Euseb., Ecc. Hist., V, I, 40, II,7, 8.)

ويقول كبريانوس الشهيد:

إن سلام الشهيد من سلام اللّه، وكل من ينال سلاماً من شهيد فكأنه قد ناله من اللّه (Cypr., Ep. XXIII.) لذلك كان بمجرد أن يستودع الشهيد السجن تمهيداً للإستشهاد تتقاطر عليه الجموع طلباً للسلام والنعمة. (Tert., De. predic., 22.)

وبعكس ما يظن بعض المسيحيين الآن بخصوص تمكّن الإنسان من إحساسه الكامل بخلاصه في هذا الدهر، يؤكد الشهيد إغناطيوس حتى قبيل نواله إكليل الشهادة بمدة قليلة، أنه غير واثق من هذا الأمر بل وخائف: ﴿ليت روحي تتقدس بواسطتكم (بصلواتكم) ليس الآن فقط، بل وعندما أبلغ اللّه، مقصدي. لأني حتى الآن لا زلت عرضة للخطر، ولكن أمينٌ هو اللّه الذي يحقق توسلكم وإياي في يسوع المسيح.﴾ (الرسالة إلى ترالیا ـ فصل ١٣)

رغبة الإستشهاد لا يُعلن عنها بالكلام بل بالإرادة والصلاة:

وفي هذا المعنى يتوسل الشهيد إغناطيوس توسلاً لدى أهل رومة في الفصل الثاني أن لا يعوّقوا استشهادة بكثرة تعلقهم به وحبهم (لجسده)، أو دفاعهم عنه، معبراً بذلك عن إرادة عميقة تتغلغل روحه للإنطلاق!! ﴿اطلبوا عني ليهبني اللّه قوّة من الداخل وفي الخارج معاً، حتى لا تكون مسيحيتي كلاماً بل إرادة!! وأُوجَد بالفعل كذلك!! حينما لا أعود أظهر بعد للعالم، فليس شيء مما يُرى أبدياً.﴾ (رومية فصل ٣)

ثم يعود الشهيد أغناطيوس يشدّد على رغبته في الإستشهاد لدى جميع الكنائس مراراً وتكراراً مُظهراً بذلك مدى تغلغل إرادة الإستشهاد واستعداد الموت من أجل المسيح: ﴿كتبت إلى جميع الكنائس مؤكّداً لديها جميعاً إني أشاء أن أموت للّه مختاراً فلا تعوقوني.﴾ (رومية ـ الفصل الرابع)

وفي لمحة خاطفة يكشف لنا الشهيد إغناطيوس سر هذه الإرادة الجامحة التي كانت تعصف بكل كيانه طلباً للشهادة، فهو يحس أن في لحظة الإستشهاد، بلوغ قمة التحرير من الناس والعالم والجسد ﴿حتى لا أكون فيما بعد سبباً في ضيقة إنسان ... لا زلتُ إلى الآن عبداً، ولكن حينما أجوز الشهادة سأصير محَرّراً للمسيح وأقوم معتوقاً للرب، أما الآن وأنا في سجني هذا فقد تعلمتُ أن لا أطلب أو أشتهي شيئاً من أباطيل الدنيا.﴾ (رومية فصل ٤)

وعلى هذا القياس يَعْتَبر **القديس يوحنا الذهبي الفم** أن الإستعداد القلبي للشهادة يُحسب أنه شهادة. (Chrys, ii, 601, ed. Mign.)

لحظات التجلي الأخيرة:

وعندما يبلغ الشهيد إلى الصفر في عَدِّه التنازلي وفي إحساسه بالدعوة لرحلته السعيدة، وهذه قد تأتي في لحظة من لحظات الحبّ المُشَبَّع بالإيمان والرجاء الملتهب، فحينئذ لا يعود الشهيد يطيق البقاء. ولا يعود يبالي بالعذاب أيّاً كان نوعه! إسمع أيضاً الشهيد إغناطيوس في ذلك: ﴿الآن أنا أعرف تماماً ما هو لربحي!! الآن قد بدأتُ أن أصير تلميذاً، ليتَ لا يحجزني شيء ما عن بلوغ المسيح غايتي. **مَرحباً بالنار والصليب، مرحباً بالوحوش الضارية، مرحباً بتمزيق مخالبها، وترضيض عظامي، مرحباً بانفصال أوصالي، مرحباً بتقطيع أعضائي، مرحباً بتحطيم جسدي كله، نعم مرحباً بكل عذاب يَصُبَّه الشيطان عَلَيَّ، فقط دعوني أبلغ المسيح غايتي!!**﴾ (رومية فصل ٥)

ومعروفٌ أن الشهيد في أيامه الأخيرة إنما يتكلم بما ليس من عنده، لأن روح اللّه القدوس يكون رفيقه بصورة علنية مصداقاً لقول المسيح: «فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا. بل مهما أُعطيتم في تلك الساعة فبذلك تكلموا. لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس.» (مر١٣: ١١)

وفي هذا يَصف الشهيد إغناطيوس خبرته الخاصة هكذا: ﴿المسيح يسوع يَعلن لكم هذه الأمور حتى تتأكدوا أني أتكلم بالحق. أنا لم أكتب لكم مما هو للجسد بل ما هو بحسب إرادة اللّه.﴾ (رومية ـ فصل ٨)

لذلك كان المسيحيون يتقاطرون حول الشهداء في لحظاتهم الأخيرة يتنسمون رائحتهم ويتقبلون نصائحهم ويتزودون بدعواتهم ويتزاحمون على لمس أجسادهم ويغمسون أثمن ما عندهم في قطرات دمائهم. ■

أربع أسئلة حول العلم ونظرية التطور

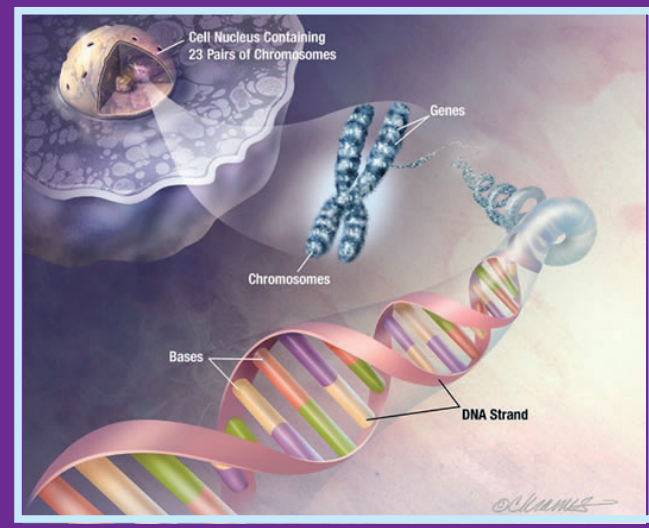

الميتروبوليت نيقولاوس مطران ميسوغيا ولافريوتيكي في اليونان

سؤال ١:

كمؤمن باللّه، ما هي وجهة نظركم حول مَن يريد أن يتعاطى البحث العلمي الحديث خاصةً ذاك الذي ينتهي إلى تحدّي اللّه كالهندسة الوراثية، وعلم الكون وعلم الأعصاب؟

جواب:

البحث العلمي الذي يجري لتحدّي اللّه مصابٌ بمرض الإجحاف. في الأصل يكون البحث لاكتشاف الحقيقة العلمية. ما هي مشكلة شخص يريد أن يوسّع آفاق فكره ومعرفته؟ قد تكون مقاربة اللّه أفضل بهذه الطريقة. اللّه ليس إيديولوجيا علينا الدفاع عنها بكل السبُل، لكننا نؤمن به لأنّه الحقّ. بهذا المعنى، حتّى الحقيقة العلمية تعلنه. طالما اللّه ما يزال موضوع سؤال، فالوقت مناسب للبحث عنه. المؤمن الذي يخشى البحث العلمي يخشى الحقيقة، لا بل قد يكون مؤمناً لا يؤمن.

سؤال ٢:

ماذا لديكم للقول عن نظرية التطوّر؟ هل تتعارض مع تعليم الكنيسة؟

جواب:

في هذا الموضوع، تعليم الكنيسة قائم على كتاب التكوين الموحى به. هذا ليس كتاباً حول الفيزياء ولا علم الحياة. الأمر المهمّ الذي يتكلّم عنه ليس ما إذا كان اللّه قد جبل الإنسان من تراب واين وجده، بل أن الإنسان مخلوق على صورة اللّه ومثاله. كلّ ما تبقّى يقع في إطار التفاصيل. كيف للعلم أن يقوّض هذا؟ إلى ذلك، إذا كان العلم يحسّن فهمنا لهذا العالم وصورة اللّه فينا، لماذا نعترض عليه؟ أقصى ما يمكن قوله هو أننا نفهم بعض الأمور بشكل أفضل. إن شَبَه الإنسان باللّه يعني أنه مخلوق بحياة إلهية ومنقوش لهدف التشبه باللّه وهذا لا يستطيع العلم أن يغيّره، بالرغم من أنّ بعض العلماء يمكنهم أن يعترضوا عليه بغرور.

سؤال ٣:

إذاً لا يهمّ إذا كان أصل الإنسان حيواناً؟

جواب:

ما يهمّ هو أصل الإنسان الإلهي وعلاقته باللّه، أي أنّ الله خلقنا وليس كيف خلقنا. إلى هذا، ليس الخطر في أنّ أصل الإنسان حيواني، بل أن يصير مثله: «وَالإِنْسَانُ فِي كَرَامَةٍ لاَ يَفْهَمُ. يُشْبِهُ الْبَهَائِمَ الَّتِي تُبَادُ» (مزمور٤٨:١٢). أنحاول أن نبرهن أننا حيوانات فيما غايتنا هي أن نكون على شبه اللّه ؟ إذاً، ليست المشكلة تأكيد التطوّر علمياً بل بالالتزام بتفسيرها المريض الذي لا يبرهن عدم وجود اللّه بل يؤكّد مدى قصر النظر لدى الإنسان. استبدال الغاية الإلهية بالانحطاط الطائش إلى حيوان: حتّى الحيوانات لا ترغب ذلك.

سؤال ٤:

لكن لدينا تشابهات مهمّة بالحيوانات ونحن بحاجة إلى اكتشاف أهميتها.

جواب:

يفاجئني الاهتمام بالشبه بيننا وبين الحيوانات. كم كانت الأمور مختلفة لو كان هناك اهتمام مماثل بشبهنا للّه. علينا اكتشاف أهمية هذا الشبه. أمّا بالنسبة للحيوانات، على الأكيد هناك تشابهات. جسدنا بطريقة أو بأخرى يشبه القرود العليا. حتّى يمكننا أن نعلّم الحيونات الفضائل الغريزية. يوجد الكثير من الأمثلة في الكتاب المقدّس. المسيح نفسه يقول في العظة على الجبل: «انظروا إلى طيور السماء» وبأي طريقة يمكننا تقليدها. لكن المهم هو اختلافنا عن الحيوان. الإنسان نفساني ـ جسدي. هذا مصدر هذه القيمة. **آن الأوان لتحويل انتباهنا بعيداً عن مشابهتنا للحيوانات نحو إمكانية مشابهتنا للّه** . ■

چاليلو چاليلي

مُكتشف دوران الأرض حول الشمس

العالم الفلكي الذي حُكِمَ عليه ظُلماً

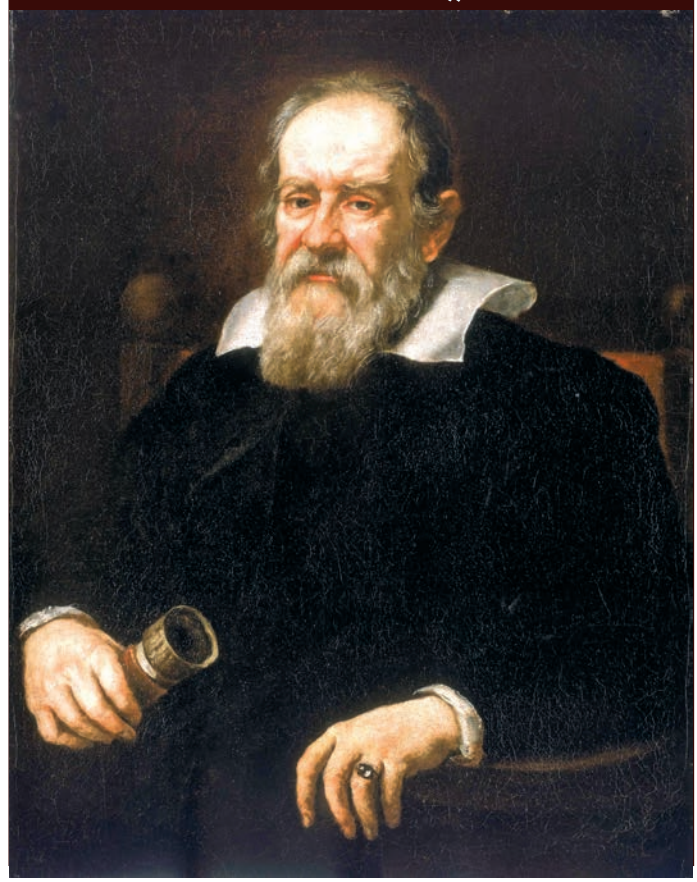

هذه قصة مُصارَعة العلم مع الأفكار الرجعيّة التي سادت في أوروبا في القرن السابع عشر الميلادي، وقد حَمَلَ وِزْرَ هذه المصارعة علماء كثيرون، ومنهم «**چاليلو چاليلي**» المسيحيّ المتديِّن الذي كان يؤمن بعدم تعارض الدِّين مع العلم الحديث ؛ بل بالحري ضرورة التزاوج بين الإثنين. لكنه دفع ثمن هذه المصارعة حرماناً من الكنيسة الكاثوليكية، وَمَنْعه من التدريس في الجامعة، واتهامه بالهرطقة!

* ولِدَ «**چاليلو چاليلي**» في إيطاليا، في مدينة «**پيزا**» في ١٥ شباط عام ١٥٦٤م .

كان أبوه يُدعى «چاليلي»، وأمه تدعى «جوليا». وعندما شَبَّ چاليليو تزوَّج من «مارينا»، وأنجب منها ثلاثة أطفال، ظَلُّوا بعد ذلك بلا زواج: «فيرجينا» وقد أرسلها إلى الدير فدُعِيَ اسمها «الأخت ماريا»، و «ليڤيا» وأرسلها أيضاً إلى الدير فدُعِيَت باسم « الأخت أركنجيلا»، و «ڤينتزو».

* وبالرغم من شهرة «چاليلو» في مجال العلم بسبب إنجازاته العلمية في علم الفَلَك *astronomy* والرياضيات *mathematics* والطبيعيات *physics* ، إلاّ أنه صار مغموراً (غَمر: شدة، مكاره ، حقد) بسبب خلافه مع الكنيسة الكاثوليكية، بالرغم من تقواه الدينية، وإيمانه بسلطان الوحي الإلهي، وبأسرته المتدينة التي أخرجت راهبتين اثنتين.

متاعب العبقري الصغير:

* لم يَنَل «چاليليو» درجته العلمية. فقد درس لمدة ٤ سنوات، ثم خرج من الجامعة، وظَلَّ يدرس على نفقته لمدة عامين، وعاش كمعلِّم وكناشر لكُتب تختص بحلِّ المشاكل العويصة.

وقد أدَّى نبوغه هذا إلى نيله كرسي علم الرياضيات في جامعة «پيزا» ، هناك حيث واجَهَ في الحال أعداء متربِّصين به.

* فقد كان «الفلاسفة الطبيعيون» في عصره يُقَدِّمون اكتشافاتهم في مواجهة مع مؤلَّفات «أرسطو» الفيلسوف اليوناني القديم الذي عاش في القرن الرابع الميلادي قبل ميلاد المسيح. وكان رجال الكنيسة في ذلك الوقت يتبنَّوْن فلسفة أرسطو ويشرحون إيمانهم وفق منطق أرسطو.

وكان چاليليو يؤمن بملاحظة الطبيعة تحت ظروف محدَّدة، ثم يصف النتائج بالقوانين الرياضية. ولكن الاختلافات التي ظهرت نتيجة هذا التحليل العقلي خلقت خلافاً شديداً، ولكن چاليليو أفحم أعداءه بالبراهين العامة على أخطائهم.

فمثلاً، أثبت چاليليو أنَّ الأجسام ذات الأوزان المختلفة إذا سقطت فإنها تصل إلى الأرض بنفس السرعة.

وقد هجره أعداؤه لمدة سنتين، أما أصدقاؤه فقد حصلوا له على كرسيّ الأستاذيّة في علم الرياضيات *mathematics* في مدينة «بادو *Padua* » ، في مَعهد متقدِّم أكثر، حيث شَغَلَه لمدة ١٨ عاماً. وكانت هذه المدة هي أسعد أياماً وأكثر إنتاجاً له. وفي خلالها اكتشف اكتشافات هائلة في علم الطبيعة *physics* ، وأتى فيها بثمار كثيرة.

إكتشافات جديدة بواسطة التليسكوب:

* في عام ١٦٠٩م ، سمع «چاليليو» عن أداة تجعل الأشياء البعيدة تظهر أقربَ من بُعدها عن الإنسان، وقد حصل عليها وصارت استخداماتها واضحَة له في الحال.

كانت هذه الأداة هي «التليسكوب»، وقد أراها لعضو في مجلس السناتو (الشيوخ) الإيطالي عن مدينة ڤينيسيا (البندقية) بإيطاليا. وقد انبهر بها جداً، مما أدَّى إلى مضاعفة راتبه الشهري إلى الضِّعف.

* وفي شتاء نفس العام وَجَّه التليسكوب نحو السماء، وخرج باكتشافات مذهلة. وفي تعارُض كامل مع المعتقدات الدينية (السائدة آنذاك) ، رأى القمر، وإذا به ليس كوكباً مُسَطَّح الشكل، وأنَّ كوكب المُشْتَري له أقمار.

ووصل چاليليو إلى اقتناع أنَّ هذه الكواكب بما فيها كوكب الأرض تدور حول الشمس. ونشر كتاباً صغيراً يَصف فيه ملاحظاته ، وكان ذلك عام ١٦١٠م. وكل هذا جعله مشهوراً في العالم.

* وفي عامه السادس والأربعين، وبعد ٢٠ عاماً من الدراسة المتأنيّة، أصبح مطلوباً الآن من الجامعات الأخرى. وتحت إغراء جامعة «توسكاني *Tuscany*» (في وسط إيطاليا)، هَجَرَ جاليليو زوجته، وأرسَلَ ابنتيه «ڤيرجينيا» و «ليڤيا» إلى الدير. ثم قام بزيارة منتصرة إلى روما، حيث يوجد البلاط البابوي، وحيث سادت فكرة أن ينال هناك التكريم.

وقد أكَّد رئيس الفلكيين في الكنيسة على اكتشافات جاليليو، وحيث دفع الفلكيين الجزويت (الآباء اليسوعيين) أن يتطلَّعوا من خلال التليسكوب.

* لكن أعداءه لم يتوقّفوا. فقد حَرَّضوا «الأخوة الدومينيكان» لأن يعظوا على قول المَلاكَيْن للتلاميذ بينما الرب يسوع المسيح صاعدٌ إلى السموات: «أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء!» (أع١:١١). فقاموا بدَحض أفكار جاليليو، وعلى الأخص تأييده لاكتشاف العالم «كوبرنيكوس» من قَبله بأنَّ الأرض تدور حول الشمس، وذلك بأسوأ صورة ممكنة.

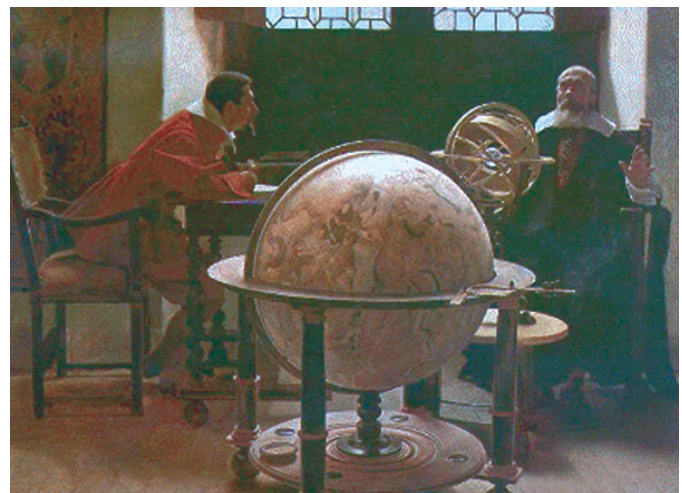

جاليليو يشرح كيفية دوران الأرض حول الشمس

وكان الإتجاه السائد في روما هو أنَّ أفكار «كوبرنيكوس» هي مخرِّبة للكنيسة أكثر من أفكار «مارثن لوثر» أو «كالڤن» اللذين قاما بالاحتجاج على الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في القرن السابق أي القرن السادس عشر الميلادي.

* وإزاء كل هذه الإتهامات، أَمَرَ البابا بولس الخامس **محكمة التفتيش** بالنظر في هذه المسألة.

المحاكمات:

* أكَّد «جاليليو» أن التفسير الصحيح لآية الكتاب المقدس عن الأرض يجب أن يتفق مع الحقيقة الملحوظة (وهو هنا يُشير إلى آية سفر المزامير ١٠٣: ٥ «المؤسّس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع إلى الأبد»).

ولم يَرَ «جاليليو» أي تعارُض بين الاثنين: الآية والحقيقة الملحوظة. وقال: إنَّ «**كتاب الطبيعة**» المكتوب بلغة الرياضيات يمكن أن يتفق مع «**كتاب الأسفار المقدسة**» المكتوب بلغة البشر اليومية.

وقال أيضاً: «الكتاب المقدس يُعلِّم الناس كيف يذهبون إلى السماء، وليس كيف تقوم السموات والأرض».

صورة تُظهر جاليليو وهو يقف أمام محكمة التفتيش التابعة للكنيسة الكاثوليكية، مُدافعاً عن نظريته عن دوران الأرض حول الشمس، والتي انتهت باتهامه بالهرطقة وحرمانه كنسياً

* لكن **محكمة التفتيش** حَكَمَت ضدّه في عام ١٦١٦م. وفي سنة ١٦٢٣م، إتُّهم جاليليو بالاشتباه بالهرطقة، كما حكمت المحكمة بإدانة منهج «كوبرنيكوس»، ومنعت جاليليو من التعليم بهذا المنهج كحقيقة.

* لكن جاليليو المناضل لم يَكُفَّ عن أبحاثه وحينما انتُخِبَ صديق له بابا لروما عام ١٦٢٣م، ذهَبَ لمقابلته. لكن البابا أوربان الثامن لم يكن في إمكانه رَفْع الحُكم خوفاً من إهانة السلطان الكنسي. ولم يحصل جاليليو على تصريح بالكتابة عن «نظام الكون»، بوجهة النظر البطليموسية ولا الكوبرنيكية؛ ولكن لا مانع من شرحها بطريقةٍ غير ذات معنى محدّد.

ولكن جاليليو انتهى به الأمر بالنتيجة التي فُرِضَت عليه مُقَدَّماً من البابا الروماني وهي: «**إنَّ الإنسان لا يمكنه الإدّعاء بمعرفة كيف خُلِقَ العالم حقّاً؛ لأن اللّه خلَقَ بطُرق لا يمكن تصوُّرها. ويجب ألاَّ يُقَيَّد اللّه في قدرته الكليَّة وضَبطه لكل شيء**».

* وحينما اتّهم جاليليو بالاشتباه بالهرطقة، حُكِمَ عليه بالسجن، وذلك إرضاءً لخصومه الثائرين. ولكن في اليوم التالي خُفِّفَ الحُكم إلى الإقامة الجبرية في منزله. وتمَّ مَنعه من مناقشة تلك الموضوعات مثار الجدل. وأعلنت المحكمة بأنَّ كتاباته ممنوعة من التداول.

* ومنذ ذلك الوقت اعتكف جاليليو في بيته، وأمضَى به بقية حياته.

* ويرى عددٌ من المؤرِّخين أنَّ الحُكم الذي صدر ضد جاليليو ومحاكمته كان لدوافع سياسية وشخصية.

Gould, S.J. (1996). "the late Birth of a flate Earth". Dinosaur in a Haystack: Reflections in Natural History, New York, Crown, 38-52.

* بعد محاكمة جاليليو، وبحسب المؤرخ جاكوب برونسكي: «كان تأثير محاكمة جاليليو، انتقال الثورة العلمية من الآن فصاعداً إلى أوروبا الشمالية».

* ومع فَقْد جاليليو لمَن يحميه ويُدافع عنه في روما، حَكَمَت عليه المحكمة في عام ١٦٢٣م بالحُكم السابق التنويه عنه، وهو: إنه يعترض على ما جاء في الكتاب المقدس. بالرغم من معارضة جاليليو لهذه التهمة، مُعلناً أنَّ نظريته لا تُعارض ما وَرَدَ في الإنجيل.

* لقد لُقِّبَ «**جاليليو جاليلي**» بأنه: «**أبو العلم الحديث**».

* ولكن قد أصابه العمى عام ١٦٣٨م.

إعتراف الكنيسة الكاثوليكية بخطئها:

* أدَّت محاكمة جاليليو أمام **محكمة التفتيش** بالڤاتيكان إلى مناقشات طويلة عَبْر التاريخ. ففي عام ١٧١٤م، صدر تصريح من البابا بنديكت الرابع عشر بطباعة كل كُتب جاليليو.

صورة أخرى تُبَيِّن مثول جاليليو جاليلي أمام محكمة التفتيش، والحُكم بهرطقته

وفي عهد البابا پيوس السابع عام ١٨٢٢م، أصدر تصريحاً بطباعة كتاب «**النظام الشمسي**» لكوبرنيكوس، وأنه يُمَثِّل الواقع الطبيعي.

* **في العصر الحديث:** في عام ١٩٣٩م، قام البابا پيوس الثاني عشر، بعد أشهر قليلة من رسامته لمنصب البابوية، بوصف جاليليو بأنه: «أكثر أبطال البحوث شجاعة ... ولم يَخشَ من العقبات والمخاطر ولا حتى الموت».

* وفي ١٥ تشرين الأول عام ١٩٩٢م، قام الكاردينال راتزنجر (والذي أصبح لاحقاً البابا بنديكت السادس عشر) ووصف في خطاب لجامعة «لاسابينزا» ما حدث لجاليليو بأنه: « حالة عَرَضيّة سمحت لنا أن نرى مدى عُمق الشكِّ بالذّات في علوم وتكنولوجيا العصر الحديث».

* وفي ٣١ تشرين الأول عام ١٩٩٢م، قدَّمت الهيئة العلمية تقريرها إلى البابا يوحنا بولس الثاني، والذي على أساسه قام البابا بإلقاء خطاب يُقَدِّم فيه إعتذاراً من الڤاتيكان على ما جرى لجاليليو جاليلي أثناء محاكمته أمام الڤاتيكان عام ١٦٢٣م.

وحاول البابا يوحنا بولس الثاني إزالة سوء الفهم المتبادل بين العلم والكنيسة (الكاثوليكية). وأعادَ الڤاتيكان في ٢ تشرين الثاني عام ١٩٩٢م، لجاليليو كرامته ببراءته رسمياً، وتقرَّر نحت تمثال له فيها.

* وفي آذار ٢٠٠٨م، قام الڤاتيكان بإتمام تصحيح أخطائه تجاه جاليليو، وذلك بوضع تمثال له داخل جدران الڤاتيكان. وفي كانون الأول من العام نفسه، أشاد البابا بنديكت السادس عشر بمساهمة جاليليو في علم الفَلَك، وذلك أثناء احتفالات الذكرى الـ ٤٠٠ لأول تليسكوب لجاليليو.

* وفي تشرين الثاني عام ٢٠٠٨م، تراجع الڤاتيكان من جديد عن الحُكم الذي كان قد صدر ضدّ جاليليو من محكمة البابا أوربان عام ١٦٢٣م، بالرغم من أنَّ البابا أوربان لم يُوَقِّع على الحُكم الصادر من محكمة التفتيش آنذاك ضدَّ جاليليو. فلم يكن البابا والكاردينالات مؤيّدين جميعهم لهذا الحُكم.

تأثير جاليليو على العلم الحديث:

* يقول «ستيڤن هوكنج»: «إن مولد العلم الحديث ربما يرجع إلى جاليليو أكثر من أيِّ شخص آخر».

* وقد سَمَّاه العالم المشهور «آينشتاين» «**أبو العلم الحديث**»، وذلك نظراً لإنجازاته العلمية من جهة، ومن جهة أخرى، لأنه تمسَّك باقتناعه العلمي ولم يَحِدْ عن هذا الاقتناع، ووقف صامداً أمام الاتهامات المُوَجَّهة إليه.

أيام جاليليو الأخيرة:

* ظَلَّ «جاليليو» منفياً في منزله حتى وافته المنيَّة في ٨ كانون الثاني عام ١٦٢٤م ، وتمَّ دفن جثمانه في فلورنسا، وقدَّمت الكنيسة الكاثوليكية اعتذارها لَمَا بَدَرَ منها تجاه جاليليو عام ١٩٨٣م. ■

أنظر إلى محاسن الناس وتجاوز عن مساوئهم

أنظر إلى محاسن الناس وتجاوز عن مساوئهم.. أنظر إلى الجانب الحسن في كلِّ شيء لا إلى الجانب السيء في كلِّ شيء وفي كل إنسان. ولنتصوّر دلوَيْن معلّقين في نهايتي حبل طويل، وكلٌ منهما يمرّ بالآخر في أثناء طلوعه من البئر وهبوطه إليها. وكلما التقيا قال أحدهما للآخر: ما أقسى هذه الدنيا فمهما صعدتُ مليئاً بالماء فإنّني أنزل إلى البئر فارغاً على الدوام، فيَرُدّ الثاني قائلاً: إنّ الأمر مدهشٌ حقّاً فإنّني اعتقد العكس .. لأنّني مهما هبطتُ فارغاً فإنّني أعود وأنا ملآن حتى النهاية، حاملاً ماء عذباً صافياً ...

يرى خيالك في الماء الزلال وما ذاق الزلال فيروي وهو ما شربا

يعيش عالمنا في وقت يتخبط فيه البشر في معنى ومفهوم السلطة والطاعة ، والخضوع للرأس. هذه الكلمة التي يكره أن يسمعها الكثيرون. لذلك أجد من الضروري أن أوضح هذه النقاط للمسيحي .

هذه المفاهيم في شكلها المسيحي الحقيقي ، هي قسم من كل حياة كنيستنا ، مثلا خذ كهنوت الرجل ، الذي لدرجة ما يعكس المفهوم العام «**لرأس العائلة**» سوف لن نستطيع فهمه منفصلاً عن المعنى العميق للسلطة التي نجدها في قوله :« قبل أي شيء فليحب كل واحد قريبه كنفسه...».لا أن يتسلط عليهم. هذا المفهوم للسلطة هو الذي يُوَجِّه وَيُسَيِّر العلاقة الصحيحة لعلاقة الكهنة والعلمانيين في الكنيسة الأرثوذكسية. ولكي نتعمق أكثر في مفهومنا لهذه الحقائق، علينا أن نُوَجِّه انتباهنا إلى **آباء الكنيسة العظام**، الذين ومع أنهم عاشوا في أوقات بعيدة عن وقتنا ، فإن تعاليمهم تتوافق وحاجات اليوم.

القديس يوحنا الذهبي الفم (٣٤٧ـ ٤٠٧) الذي كان كاهنا في أنطاكية ورئيس أساقفة القسطنطينية يمكنه أن يتكلم معنا بلغتنا أكثر من أي أب آخر. يوجه ويدير الأسقف والكاهن الكنيسة بإنكار الذات والمحبة، اللتين بهما أسَّس المسيح أوّلاً كنيسته التي هي جسده.

أولاً قبل كل شيء يجب أن لا يتحول الكهنوت إلى شهوه وبقصد السلطة ، لقد دُعينا لنشر الكلمة وليس للسلطة ولا للقوة. إنه لمسموح به أن يشتهي الواحد السلطة للخدمة وللحفاظ على الكنيسة، ما دام لا يحولها إلى تسلط وتعال. ثانيا : الكاهن هو شخص يمكنه أن يدير أموره وأمور عائلته أولاً.

أما بالنسبة لإنكار الذات ، يكتب الذهبي الفم ما يلي : « سوف لن يتمكن من يركض وراء السلطة العالمية ولا من يركض وراء السلطة الروحية أن ينجح بهما، قبل أن يتمكن أولاً من أن يدير نفسه وبيته كما يجب ويحافظ على القوانين. فكيف يستطيع الكاهن أن يقنع الآخرين بالحفاظ على عواطفهم وغضبهم إذا لم يفعل ذلك بنفسه أولاً؟ الحفاظ على الجأش الشخصي يساعد على الإدارة الحسنة للعائلة. وبذلك يبرهن الشخص بأنه مستحق أن يدير كنيسة . »

إذا ما أدرنا عائلتنا بخوف اللّه ، سنكون مستحقين أن ندير الكنيسة. البيت في الواقع هو «كنيسة صغيرة». هنا يبرهن الشخص بأن باستطاعته أن يتقبل أوامر رؤسائه . **لأنه إذا عين مسؤولاً قبل أن يتعلم أولاً أن يخضع ويعمل للقوانين ، سيمتلأ قلبه بالعجرفة.**

أما الكاهن فيجب أن يقود قطيعه بتواضع واحترام، بحكمة ومحبة، وليس بالإدعاء وقوة المركز. يعلّم المعلم بالدرجة الأولى بمُثُل حياته وليس بالكلام. كان الذهبي الفم يشدّد ويدعو كل المعلمين أن يتبعوا قول الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس الرسالة الأولى «كن مثلاً صالحاً للقطيع » (١تيمو ٤:١٢). فكما أن الرجل هو رأس المرأة دون أن يعني ذلك بأنه سيّدها ولكنه مُوَجِّه بمُثُله وفضائله ، هكذا على الكاهن أن لا يأمر خرافه بطريقة تقودهم إلى الهلاك، بل يقودهم بالإقناع والمُثُل.

يصف الرسول بولس لتُبّاعه دور الكاهن بقوله:«لا كأنّنا نريد التحكم في إيمانكم، بل نحن نساهم في فرحكم»(٢كور ١:٢٤)، لقد عُيّنا معلمين للكلمة ، لا بالقوة ولا بالسلطة المطلقة. نحن مستشارون لمساعدتكم. يتكلم المستشار من شعوره الخاص ولا يفرض رأيه على السامع ، لكنه يترك له كل الحرية ليختار من ما يسمع.

بكلام آخر لم يتصرف الرب يسوع فارضاً نفسه ولكن بالإقناع : يعزي ، ينصح، يدفع بعيداً عن الشرّ ، لكنه لا يجبر أحداً أن يفعل شيئا ما لا يريد فعله . على الكاهن أن يتبع مُثُل معلمه الإلهي. هذا لا يعني بأن على الكنيسة أن تهمل النظام ، لأن الحفاظ عليه وتطبيقه جد ضروري.

يقول الذهبي الفم :«انه لحُسن الحظ أن يطيع التلميذ ، لا أن يحاكم سيده». ويقول الرسول بولس: « يجب أن يقف الجميع بخوف أمام أسقفهم ويهابوه». لكنه يشدّد على أن إدارة الكنيسة ينبغي أن تتم باحترام لحرية كل شخص. يتكلم الذهبي الفم عن بعض نقاط المساواة بين الكهنة والعلمانيين ، لأن كل عضو في الكنيسة ، كاهناً كان أو علمانياً، هو فقط كذلك، عضو في نفس الكنيسة، جسد المسيح.

ففي تعليقه على الرسالة الأولى إلى كورنثوس الإصحاح ١٢ يوضح المساواة الوجوديّة بين كل الأعضاء في الجسد الواحد. مُتَّبِعاً تعليم الرسول بولس عن صورة جسد الإنسان، مقارنة بالكنيسة، حيث كل عضو مساو وجودياً للآخر. ويضيف الرسول بولس :«جسدنا واحد مع أنه مركب من أعضاء كثيرة ، هكذا في الكنيسة . فمع أن الكنيسة تتألف من أعضاء كثيرين، لكنها جسد واحد».

إن هدف القديس يوحنا الذهبي الفم هو التشديد على مساواة الأعضاء العلمانيين بالكهنة بقصد تشجيع العلمانيين ليتخذوا إيمانهم جديّاً . كأن يعمل على دحض المفهوم السائد آنذاك والذي هو سائد في أيامنا والقائل:«أن الرهبان ورجال الدين وحدهم مدعوون لحياة طهارة، صلاة وتعبد. وان الكهنة والرهبان يقومون بذلك عوضاً عنا ومن أجلنا». لا أظن بأن قصده كان التقليل من الفروقات بين الكهنة والعلمانيين. فبينما الكهنة والعلمانيون متساوين، كما ذكرت أعلاه، على العلمانيين أن يطيعوا كهنتهم

وأساقفتهم، لأنهم قد تسلموا نعمة خاصة من المسيح خلال رسامتهم خولتهم الإدارة والترأس.

يشدّد القديس يوحنا على أن المسيح نفسه هو المعلم والمبارك الذي يحث خرافه بواسطة الكهنة . ثم في تفسيره للرسالة الأولى إلى كورنثوس الإصحاح ١٢ يشرح أنه كما أن الأجزاء الوجوديّة في الجسم البشري متساوية مع كونها تلعب دورا مختلفاً ، ومع أن بعضاً من هذه الأجزاء بالمفهوم البشري تلعب دوراً أهم من الأجزاء الأخرى، هكذا بالنسبة للأجزاء المختلفة في الكنيسة ، يعتبر دور البعض منها أهم من دور الآخر.

الناحية الثانية التي فيها يطلب الذهبي الفم من العلمانيين أن يشتركوا فعلياً مع الكهنة هي التعليم. فبعد أن يذكر الرسالة إلى العبرانيين ١٢:١٥، حيث يكتب الرسول بولس «ملاحظين لئلا يخيب أحد من نعمة اللّه...» يحضهم: الا تروا كيف أن الرسول بولس يضع يومياً خلاص كل فرد ذكراً أو أنثى بين يديه؟ فلا ترموا كل المشاكل على معلميكم ، لا ترموا بها على من دُعيَ لقيادتكم . يمكن لكل منكم أن يساعد في بناء الآخر. والدعوة ليست لبناء واحدهُم الآخر ولحضه ، بل للعمل مع الآخرين:« إذا حملنا كلنا شهَادة المسيح، سنتمكن من إقناع أكبر عدد من الوثنيين».

ويتكلم الذهبي الفم عن كهنوت العلمانيين بعلاقته بالأعمال الصالحة ، يقول مثلا لمستمعيه: «أن العضو العلماني المؤمن يمكنه أن يؤثر بتعليمه أكثر بكثير من كاهن فصيح» . أما أعمال الرحمة بالنسبة للذهبي الفم ، هي واحدة من أهم السبل « لينير المؤمن حياته بها» ويضيف: ان كل فقراء المدينة هم مذبح المسيح، مذبح أكثر قداسة من مذبح الكنيسة، إذ انهم جسد المسيح نفسه. لا يتكلم الذهبي الفم عن الشراكة بين العلمانيين والكهنة في خدمة

مكثرين في عمل الربّ كل حين، لأن تعبكم ليس باطلاً بالرب

الكنيسة فحسب ، لكنه يتعداها إلى أمور أخرى حيث الكهنة يخضعون للعلمانيين . كما أن هناك مناسبات يخضع فيها الزوج لزوجته. رسامة الكاهن أو الأسقف لا يمكن تحقيقها بدون صلاة الشعب.

انتخاب الشمامسة في أعمال أصحاح ٦، هي مَثَلٌ مهمٌ على دور الشعب في رسامة الإكليروس ، حيث يذكر «ان الرسل يطلبون شهادة الشعب » «وخيار الأشخاص الذين يثقون بهم ». نادراً ما نفهم قياداتنا الأرضية ولكن **غالبا ما نزدري بالذين رسمهم اللّه ، نسيء إليهم ، ونتهمهم بألف تهمة** ، بينما لا نتجرأ في محاكمة الإخوة. كيف نفسر قوله: « إننا لا نرى القصبة التي في عيننا بينما نرى القشة التي في عين الآخر؟ أفلا تعلم بأنه بمحاكمتك أخيك تجعل دينونتك قريبة؟» **هذه الكلمات للقديس يوحنا الذهبي الفم** ستساعدنا لفهم وتنمية الروح المسيحية واستعمال السلطة والطاعة للمسؤولين . آمل أن تساعد كل قارئ إكليريكياً كان أو علمانياً لفهم دوره في الكنيسة. آمين ■

لأن كل شجرةٍ تُعرف من ثمَرها ... ومن فضلة القلب يتكلم اللسان

إني أعتبر كل شيء نفاية حتى أربح المسيح

ثلاثة من الرهبان، يوجد ما بينهم زيٌّ أسود .. وعصا يحملها كلٌّ واحد منهم .. يتوكأ عليها .. ثلاثة لا يعرف القلب فيهم، إلاّ الخالق الذي أوجدهم .. خرج الرهبان الثلاثة، والشمس تدنو من المغيب، يُفَرِّجون عن أنفسهم .. ومن بعيد رأى الثلاثة، زميلاً لهم يَخرج من قلايته، متّجهاً الى الريف .. الريف هو المكان المحيط بالدير، حيث يعيش الناس حياتهم ..

قال الأول في نفسه، مسكينٌ هذا الراهب، لقد ترك مكان عبادته، لينزل العالم، طمعاً في كسب المال؛ قال هذا، لأنه كان مُحبّاً للمال.

والثاني، تَنَهَّدَ في نفسه ، وقال: كم هو قبيحٌ هذا الراهب، وقد ترك قلايته في هذه الساعة من الليل، يتستر الظلام، لكي ينزل العالم، ليتلذذ بشهواته؛ قال هذا لأنه كان شهوانياً، ساقطاً من الداخل، وشهواته تغلبه وتطرحه، مغلوباً مهزوماً.

أما الثالث، إذ كان قلبه يمتلىء بالمحبة، المحبة التي لا تظنّ السوء؛ قال في نفسه: ما أمجَدَك أيها الراهب، فقد تركت قلايتك، لتختلي باللّه، تجد في هدوء المكان ، وسكون الليل، ما يقرّبك إلى خالقك، ليتني أقتدي بِكَ !!

«النفس النقية ترى اللّه في كل نفسٍ أخرى» (اندريانوس الأسقف)

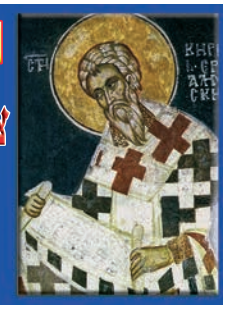

العظات الثمانية عشر لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرلّس رئيس أساقفة أورشليم

العظة العاشرة في العماد

«... وبربٍّ واحد يسوع المسيح»

«هناك كثير من الآلهة وكثير من الأرباب وأما عندنا نحن، فليس إلاّ إله واحد وهو الآب، منه كل شيء وإليه نحن راجعون، وربٌّ واحد وهو يسوع المسيح به كان كل شيء وبه نحن قائمون» (١كور٨:٥-٦)

٩ ـ ... في المزامير ...

هذا برهان أول، وإليك برهان أكثر وضوحاً: «قال الرب لربي: إجلس عن يميني» (١:١٠٩ ؛ متى ٤٤:٢٢). إنه الرب الذي يقول للرب لا للخادم، بل لربّ كل شيء، لإبنه الذي أخضع له كلّ شيء (عب٨:٢). وعندما يقول: «قد أخضع له كل شيء، فمن الواضح أنه يستثني الذي أخضع له كل شيء» (١كور٢٧:١٥)، وما يلي هذا: «فيكون اللّهُ كلَ شيء في كل شيء» (١كور٢٨:١٥). لم يغتصب الابنُ الوحيد وربٌّ كل شيء. الابن المطيع للاب، (لم يغتصب الربوبية)، بل تلقّاها بحسب الطبيعة باختيار حرّ. لأن لا الابن اغتصبها ولا الآب رفض أن يعطيها له. وهو نفسه يقول: «قد أولاني أبي كل شيء» (متى ٢٧:١١)؛ ليس أن هذه الأشياء لم تكن لي من قَبل ، بل إني أحفظها حسناً دون أن أحرم منها ذاك الذي أعطاها لي.

١٠ ـ ربوبية المسيح في الإنجيل

ربٌّ إذن هو ابن اللّه، ربٌّ هو الذي وُلدَ في بيت لحم اليهودية، حسب قول الملاك للرعاة: «إني أبشركم بفرح عظيم، وُلدَ لكم اليوم في مدينة داود، المسيح الرب» (لو٢:١٠). وقد تحدّثَ عنه أحد الرسل في موضع آخر، قال: « أرسلَ (اللّه) كلمته الى بني اسرائيل وبَشّر بالسلام بيسوع المسيح الذي هو رب الكل» (أعمال ٣٦:١٠). وعندما يقول «الكل» لا يستثني أحداً من سلطانه ، سواءً الملائكة أو رؤساء الملائكة، أو السيادات أو السلاطين، أو أيّ مخلوق آخر يمكن أن يسميه الرُسل، كل شيء يخضع لسلطان الابن. إنه ربّ الملائكة، كما تشهد الأناجيل بذلك: «حينئذ تركه إبليس، وإذا ملائكة جاءت فصارت تخدمه» (متى١١:٤) ؛ لا يقول:«أخذت تُسعفه»، بل «صارت تخدمه»،وهذا منوطٌ بالخادم . وبما أنه كان سيولَد من عذراء، فجبرائيل قام بمهمّة الخادم ؛ انه وضع كرامته في خدمته. ولما كان يقتضي عليه أن يذهب الى مصرَ لتحطيم أصنام مصر، (أشعيا ١:١٩) تراءى أيضاً ملاكٌ ليوسف في الحلم (متى١٣:٢). وبعد صلَبه وقيامته، بَشَّرَ ملاكٌ النسوةَ ـ كخادم أمين ـ قائلاً لهنّ: «أسرعن في الذهاب الى تلاميذه وقلن لهم: إنهُ قد قام من بين الأموات، وها هوذا يتقدّمكم الى الجليل فترونه هناك. هذا ما قلته لكنّ» (متى٧:٢٨). كما لو كان يقول: لقد بلّغتكنّ الأمر وبشّرتكن بما يجب أن أقول، حتى اذا لم تعملن بكلامي لا يقع الخطأ عليّ بل على الذين أهملوه. إذن هو **الرب الوحيد يسوع المسيح**، الذي جاء عنه في القراءة التي تليت في البداية: «وقد يكون في السماء أو في الأرض ما يُزعم أنهم آلهة ... أما عندنا نحن فليس إلاّ إله واحد وهو الآب، منه كل شيء، وبه نحن قائمون» (١كور ٨:٥-٦).

١١ ـ مقارنة بين يسوع ويشوع

يحمل يسوع المسيح إسمين: «يسوع» لأنه يُخَلِّص، و «مسيح» لأنه حَبر. وهذا ما كان يعرفه موسى، أعظم الأنبياء الملهمين. لذلك اختار من بين جميع الشعب رَجُلَيْن، أطلَقَ عليهما اسمَيْن جديدَيْن، وهما: خَلَفَه في القيادة «هوشع» الذي استبدل اسمه باسم «يشوع» (عدد١٣:١٧)، وأخوه «هرون» الذي لَقّبه «المسيح» (خر ٤٠:١٣)، لكيما يصبح الكهنوت الأعظم والكرامة الملكية ممثَّلَين ـ من خلال هَذين الرَجُلين المتازين ـ في يسوع المسيح الوحيد الآتي. وفي الواقع إن يسوع المسيح هو حَبْر مثل هرون، فانه «لم ينتحل المجد فيجعل نفسه حبراً ... بل إنما جعله الذي قال له: أنتَ كاهنٌ للأبد على رتبة ملكيصادق» (عب ٥:٥-٦)، أما يشوع بن نون، فقد كان مثالاً في ظروف عديدة؛ ذلك أنه تولّى قيادة الشعب، وحكمه ابتدأ من الأردن ؛ هكذا المسيح، بعد عماده، قام بالبشارة. وكما أن ابن نون اختار اثني عشر رجلاً ليقسم بينهم الميراث، كذلك أرسَل يسوع الأثني عشر رسولاً ليبشّروا بالحق في العالم كلّه. وقد أنقذ يشوع راحاب الغانية، لأنها آمنت. ويسوع الحق يقول: «إن العشارين والبغايا يسبقونكم الى ملكوت اللّه» (متى ٣١:٢١). وعلى صوت البوق فقط سقطت أسوار أريحا على المثال (يشوع ٢٠:٦)، ولأن يسوع قال: «لن يُترك هنا حجرٌ على حجر» (متى ٢:٢٤)، سقط هيكل اليهود الذي هو أمامنا ؛ ولم يكن هذا الحُكم هو الذي أدّى الى سقوطه لكنّ كُفر الكفرة كان سبب سقوطه. ■

هل تعلم أن :

راحة الجسم في قلة الطعام،
وراحة النفس في قلة الآثام،
وراحة القلب في قلة الإهتمام،
وراحة اللسان في قلة الكلام

إذا كان وجود الشوك في الورد يحزننا .
فإنّ وجود الورد في الشوك يجب أن يفرحنا .

يجب أن تتحلى لتحصد

لا تعمل كل ما تستطيع،
ولا تُنفق كُل ما تملك،
ولا تُصدّق كُل ما تسمع،
ولا تقل كُل ما تعرف.

الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

تشبيهات لتوضيح مجيئه

(١) غزوٌ مقدَّس:

يمكن مقارنة مجيء اللّه إلى العالم بغزو مُقَدَّس مثلما حدث سابقاً من أجل الاستيلاء على جُزُر الپاسيفيك المتعدّدة من يد اليابانيين إبان الحرب العالميّة الثانية، فالقوّات الأمريكيّة كانت تقوم أولاً بإرسال الطائرات لتقصف مواقع العدو، ثم تقوم المراكب الحربيَّة بالاصطفاف لقصف الجزيرة، وبعد أن تضعف المقاومة وتصير الجزيرة هشَّة، فإن فرَق الجنود المشاة تقتحم عندئذ.

اللّه صنع طريقة مماثلة عند غزوه للعالَم، فإنه أعطانا الناموس عوناً على جبل سيناء، ثم أرسل موسَى ليقود شعبه في البريَّة إلى أرض الميعاد، ثم أرسل الأنبياء في العهد القديم ليُمَهِّدوا طريق مجيئه، بل وجعل الأنبياء أيضاً يتنبَّأون بغزوه للعالَم قروناً طويلة قبل مجيئه. وهكذا بعد عمليَّة التجهيز هذه، فإنّ اللّه نفسه غَزَا العالَم جاعلاً قنطرة له في بيت لحم. كان هذا هو يوم مجيء اللّه الأول يوم ميلاده، ومن هذا المركز يتحرَّك اللّه الآن نحو الكنيسة ليأخذ مقاطعات العدو المُحتلَّة في العالَم. إنَّ النّصرة أكيدة. وفي يوم الإنتصار الأخير، يوم مجيئه الثاني إلى العالَم ، سوف يغزو العالَم بالقوَّة، وكلّ عين سوف تُبصره، وسوف يؤسِّس سماء جديدة وأرضاً جديدة. نحن الآن في الفترة ما بين يوم الميلاد ويوم مجيئه ؛ يوم النّصرة. ومع أن الانتصار النهائي عند نهاية الزمن أكيدٌ، إلاَّ أنه يجب ألاَّ نتقاعَس ونقف مكتوفي الأيادي، يجب أن نشترك الآن في عمليّات المناوشة والمعارك الضروريَّة قبل أن تُعلَن نصرة اللّه النهائيَّة. إننا نتحرَّك قُدُماً في المعركة بجانب المسيح لنكمِّل مشيئته على الأرض إلى أن يأتي ثانية ليستقبلنا في المجد.

(٢) تشبيه الأمير المتنكِّر:

أراد أمير أن يتزوَّج فتاة مُحبَّة لتكون الأميرة القادمة، وكان بجوار قصره مدينة كبيرة، وكان كثيراً ما يركب عربته الفخمة ويمضي إلى المدينة ليصل إلى المكان الذي يريده، وتَصادَفَ وهو ينظُر من نافذة عربته أن وقعت عيناه على فتاة جميلة.

وأتت الفُرصة للأمير في الأيام التالية للمُضي إلى هذا القطاع الفقير، فكان ينجذب نحو تلك الفتاة، بل وسمحت الظروف أيضاً أن يلتقي بها مرَّة ومرَّتين وازدادت محبته لها، ولكن قابلته مشكلة كيف يتقدَّم إليها؟

كان من الممكن أن يأمر بإحضارها إلى القصر حيث يطلب يدها ولكن حتى ولو كان أميراً، إلاَّ أنَّه يريد أن يشعر أن الفتاة التي يتزوَّجها تحبّه وإلاَّ قد يحدث ما يُؤسَف له بعد الزواج. كما يمكنه أن يذهب إليها في منزلها في بهاء ملبسه ثم ينحني بلطف أمامها ويطلب يدها. ولكن مع أنه أمير إلاَّ أنَّه يريد أن تتزوَّجَهُ عَن حبٍّ.

يمكنه أيضاً أن يتنكَّر في زي فلاّح ويحاول أن يجذب اهتمامُها نحوَه، وبعد أن يطلب يدها يَرفَعُ القناع ، ولكن قد تبدو هذه اللعبة أنَّها زائفة ومرفوضة.

أخيراً جاءته فكرة وهي أن يتخلَّى عن نَسَبه المَلَكي ويذهب إلى المنطقة التي تسكن فيها الفتاة وهناك يشتغل نجَّاراً، هناك سوفَ يمكنه أن يعمل في النهار وبعد انتهاء العمل يمكنه في المساء أن يتعرَّف على الناس ويُلِـمّ بأخبارهم ويشاركهم اهتماماتهم ومسرَّاتهم ويتكلم بلهجتهم، وفي الوقت المناسب الذي تواتيه الظروف يمكنه أن يتعرَّف إلى الفتاة بطريقة طبيعيّة يمكنها من خلالها أن تتعَرَّف به وأن تحبّه، وعندئذ يمكنه أن يطلب يدها، وهذا ما فعله، وبعد أن أحبَّته بالفعل أخبرها بسرِّه.

كانت هذه هي نفس المشكلة مع اللّه، إنه أحبَّنا وطلب ودَّنا، ولكن كان يلزم أن يكون الحُب من جهتنا حُرّاً وبرغبتنا الكاملَة، كان من الممكن أن يأمرنا بحبه، ولكن لن يكون هذا بمحض إرادتنا. كان يمكنه أن يَظهَر لنا في مجده الملوكي، ولكن مَن كان سوف يطيع هذا الملك إلاَّ بالرعبة والخوف؟ إنه يرغَب أن يحصل على حبنا دون أن يُروِّعنا أو يُبهرنا بعظمة أُلوهيَّته. بسبب هذا كَتَبَ القدِّيس بولس: «الذي إذ كان في صورة اللّه لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً للّه، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس، وإذ وُجِدَ في الهيئة كإنسان وَضَعَ نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (في٢: ٦-٨). اللّه نَزَل إلينا وهبط إلى مُستوانا حتى يمكننا أن نستجيب إلى محبَّته . ■

قال الرئيس روزفلت في إحدى خطبه لناشري الكتب الأمريكان:

الناس يموتون وتبقى الكتب، القراء يموتون ويعيش المؤلفون الرؤساء يموتون، ويبقى ما كتبه الناس عنهم.

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٧٠)

الفصل السابع

إنقسام المملكة إلى مملكتين (٩٣١ ق.م.)

مملكة إسرائيل (المملكة الشمالية)

من تولي رحبعام إلى سقوط السامرة ٩٣١-٧٢٢ ق.م. (١مل ١٢-٢٢ ، ٢مل١-١٧)

إيليا النبي

إيليا النبي:

كان إيليا من مدينة تشبي التي تقع في جلعاد شرق الأردن وكان نبيّاً ناسكاً يرتدي عباءة من وبر الإبل والجلد، ذلك الرَجُل الجبلي اَبن الصحراء من أعظم رجال العهد القديم وقد ترك أثراً حيّاً في الوجدان الإسرائيلي، كان يظهر ويختفي تاركاً أعداءه وتلاميذه في حيرة من أمره، وهو لم يَتربى في قصر مثل موسى النبي لكن لم ترهبه مهابة القصر ، وكان سرّ قوّته **إيماناً كالصخر وغيرة متّقدة** وبدأت المواجهة والتحدي العظيم بين الملك المستهتر والنبي المخوف في ظاهرها، وبين إله إسرائيل والبعل في جوهرها، وتوَعَّدَ النبي الملك بحلول كارثة مخيفة فالسماء لن تعط مطراً وكان ذلك تحدياً بل سخرية من اللّه للبعل إله الطقس الذي تعبده إيزابيل، وفي معجزة إمتناع المطر وإنتشار الجفاف يظهر عجز إله الفينيقيين، ويقضي إيليا أيام الجفاف عند نهر كريت وينتقل إلى مدينة صرفة في فينيقية، ثمّ تراءى بعد ثلاث سنوات أمام أخاب، وكان إيليا رجلاً مفتول العضلات طويل القامة يمتاز بقوّته البدنية إذ جرى ما يقرب من سبعة أميال (١١كم) أمام مركبة الملك أخاب حتى قصر الملك الصيفي في يزرعيل، وتظهر شخصية عوبديا الذي يحمل سمات الإيمان المرتجف وإن كان قد نجح أن ينجي مائة من الأنبياء ويعولهم إلاَّ أنه كان ينقصه الكثير من شجاعة إيليا وجسارته.

وشَهِدَ جبل الكرمل موقعة حاسمة والجبل يشرف على البحر المتوسط وعلى مقربة منه يمتد سهل يزراعيل والذي يجري أسفله نهر قيشون وعلى مسافة قريبة منه تقع مدينة يزرعيل حيث القصر الملكي والمعبد الوثني الذي أقامته إيزابيل، فعلى هذا الجبل كان التحدي والمواجهة بين إيليا وأربع مئة وخمسين من كهنة البعل وكان النصر إلى جانب إيليا ؛ فنزل بهم إلى نهر قيشون وذبحهم أمام عيني آخاب ، ولم يجرؤ الملك أن يخلصهم أمام حماس الشعب، والبعل لم يفعل شيئاً لنجاتهم واكتسب إيليا تأييد الشعب، وأمام ثورة الملكة الغاضبة وتهديداتها هرب إيليا مسرعاً خوفاً على حياته.

البعل إله الطقس الفينيقي

«فقد كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا» (يع ٥:١٧). مع أن وجوده كان ضرورياً فقد كان عليه أن يكمل خدمته بعد أن صار الشعب مهيّأ لأن يرجع إلى اللّه، لكن إيليا هرب لنجاته واصطحب معه غلامه وسار في جنح الليل مخترقاً جبال السامرة واتجه نحو جنوب مملكة يهوذا حتى وصل إلى بئر السبع على حافة صحراء النقب، فترك غلامه وتوغّل في الصحراء الفسيحة نحو الجنوب حتى سيناء وواصل سيره إلى أقصاها وانتهى إلى جبل اللّه حوريب (جبل موسى النبي).

وهناك جاءت إليه رسالة اللّه أن يمسح ياهو ملكاً عوضاً عن آخاب وأليشع تلميذه خليفة له، وعاد إيليا لمقابلة ملك إسرائيل ليسمع الملك دينونة اللّه العادلة من فم النبي الشجاع بسبب إغتصابه كرم نابوت وقتله، في يزرعيل العاصمة الصيفية (٢مل ٢١:١٧). ■

ذهول العباقرة

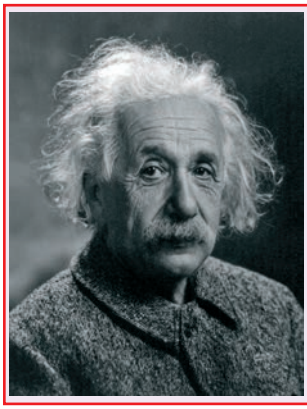

جلس أينشتاين لتناول العشاء مع أسرته في الساعة الثامنة مساء، وهنا جاءه خادم المنزل معلناً قدوم أحد الزائرين. فقال أينشتاين للخادم غاضباً: «دَع الزائر الثقيل ينتظر حتى نفرغ من العشاء». ولما خرج ليقابله بعد ذلك وجده صديقاً حميماً له. فقال معتذراً من تَركه ينتظر فترة طويلة: «لا تؤاخذني يا صديقي فإننا نتعشى دائماً في السَاعة الثامنة» وشَدَّ ما كانت دهشته حين ردَّ عليه صديقه قائلاً:

«إنني أعلم ذلك يا سيدي ولهذا جئت في هذا الموعد تماماً. تلبية للدعوة التي وجهتها إليَّ أمس لتناول العشاء معك الليلة» !

أيقونة العذراء والأفاعي العجائبية

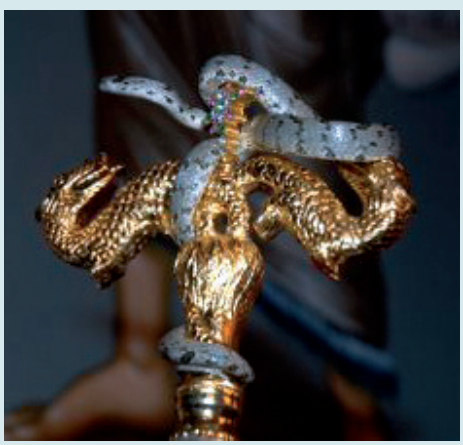

في قرية ماركوبولو في جزيرة كيفالونيا اليونانية، التي تبعد حوالي ٢٥كم من عاصمة الجزيرة أرغوستولي تجري فيها ظاهرة غريبة كل عام وفي الأيام التي تسبق عيد رقاد والدة الإله الواقع في ١٥ أغسطس آب، وبعده تتوقّف هذه الظاهرة ويعود كل شيء إلى مجراه الطبيعي، وتُنقل هذه الظاهرة على شاشات التلفاز اليوناني بشكل مباشر ليشاهدها الجميع في كل أنحاء البلاد، حيث أن أفاعي مختلفة الأحجام تظهر بأعداد كبيرة بعد ـ عيد التجلي ٦ آب، ولغاية عيد رقاد العذراء في ١٥ آب ـ في كنيسة السيدة العذراء وتتحرّك بين الناس دون أن تؤذي أحداً من المصلين، فيقف بعضها أمام أيقونة والدة الإله، أو على الصليب ، أو على عصا الرعاية للأسقف، وبعض المصلين يحملونها على أجسادهم ويداعبونها بأيديهم، والبعض الآخر يكتفي بمشاهدتها والتقاط الصور التذكارية بقربها، والناس يقصدون الكنيسة بالآلاف من أمكنة بعيدة وقريبة ليشاهدوا هذه الظاهرة الغريبة، وفي هذه الأيقونة للسيدة العذراء تظهر إحدى الأفاعي وكأنّها في موقف عبادة، والغريب في الأمر أنها تظهر على رؤوسها علامة تشبه علامة الصليب.

بعد الاستطلاع، تبيّن أنّ الكنيسة كانت في الأساس ديـــراً نسائياً دكّه العثمانيون المسلمين عند احتلالهم لبلاد اليونان، وأرادوا الاعتداء على الراهبات واغتصابهن، إلا أن الراهبات طلبن شفاعة العذراء لتحميهن من هجمات البربر الهمجية، وفجأة ظهرت لهم الأفاعي السامة وأرعبتهم فلاذوا بالفرار، ومنذ ذلك الحين لاحظ الناس ظهور أفاعي غير سامة في المكان كل عام وعند اقتراب عيد رقاد والدة الإله تذكاراً لما حدث ولقدرة اللّه على إبعاد الشر والأشرار عن عبيده.

وقام طاقم من الباحثين الألمان في علوم الطبيعة في بحث هذه الظاهرة الغريبة، فلم يستطيعوا تحديد أنواع هذه الأفاعي وتشخيصها بالنسبة لباقي الأفاعي المتعارف عليها من الناحية العلميّة، سواء بالنسبة إلى اللون الرمادي المميّز، والحجم والشكل فهي أفاعي لها رؤوس مميّزة ، وكل أفعى تتمتّع بعينين براقتين، وفي قمّة الرأس هناك إشارة صليب صغيرة، وأنّ طرف لسان الأفعى هو رقيقٌ بشكل مُلفت للنظر؛ ومن الجدير بالذكر، أنّ عدم خروج الأفاعي في سنوات معيّنة كانت لها إشارات سلبيّة، تنبىء بالحوادث أو الحروب، فهذه الأفاعي لم تخرج إبّان الحرب العالمية الأولى والثانية، وكذلك في سنة ١٩٤٠ وسنة ١٩٥٣ حيث خضعت هذه المنطقة لهزّات أرضية قويّة.

فبشفاعة والدة الإله يا مخلص خلصنا.